

روايات ذهبية للجيب

رجل أحبه رجل أقتله

نبيـــل خـــالـد

روايات ذهبية للجيب

رجل أحبه رجل أقتله

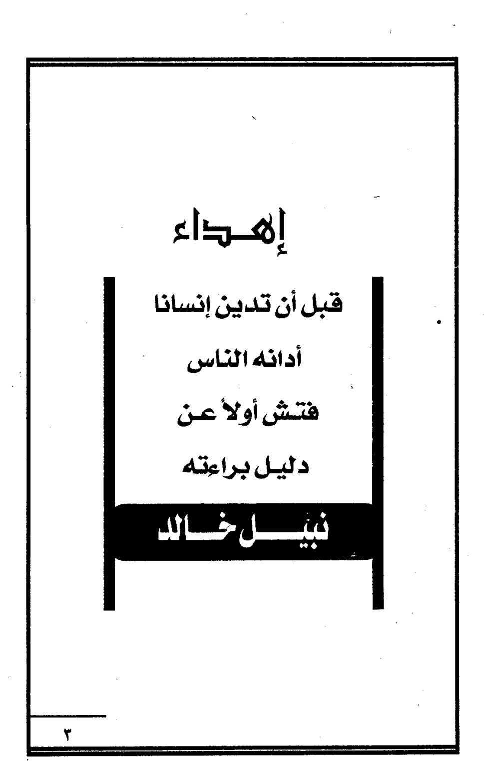
تأليف : نبيل خالد
إخراج وتصميم غلاف: علاء فتحى عجوة
اللوحه المرسومة للفنان: أحمد الجنانيى
رسوم داخلية للفنان : أحمد عبد العزيز

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٨٥٧١م

الترقيم الدولى: I.S.B.N: 977 - 6039 - 33 - 2

تليفون : ٠١٢٢٣٧٤٠٥٦٧ ـ ٠١٢٤٨٤٠٥٣٩

دار الجزيرة للطباعة
المنصورة نوسا البحر ت: ٠٥٠/٤٣١١٩١
المراجعة الشاعر : أ. السيد الخيارى
جمع كمبيوتر: نهى القماش



إهداء

قبل أن تدين إنسانا

أدانه الناس

فتش أولاً عن

دليل براءته

نبيل خالد

الفصل الأول

زوجها يقتل رجلا لا تعرفه في غرفة نومها وتتهم أنها عشيقته دعنا نحاول أن نصدقها !؟؟

اسمها سعاد .. امرأة جميلة جدا .. تمتلك القوام الملفوف والدم الخفيف .. وباختصار كل مواصفات الإغراء

زوجة مخلصة لدرجة أنها تبيع كل ممتلكاتها وتشترى عربة نقل لزوجها خطّاب ليمتلكها بدلا من قيادة عربات الغير.

يعود خطّاب وهو يحمل صندوقا قد لف بعناية فائقة ويدخل شقته خلف زوجته سعاد بثوان ويصيح مشيرا للصندوق :

- **أنظري**

تنظر بدهشة .. ماذا بداخله .. ولماذا تقطع بشئ لا تعلمه

يكمل خطّاب :

- انه سيأكل من جسدك قطعة

- **هكـذا**

يهجم عليها مازحا ، فتتراجع

- **هل تريد أن تأكل أنت الآخر قطعه ؟**

يقبلها في مدة يبدو أنها طالت

- **أريد أن أرى الكومبليزون الجديد علي جسدك الحلو**

تحمله وتسير نحو غرفة النوم فيسترجعها

- لا .. هنا

تضحك وهي تقول بدلع :

- أمرك ..

تشرع في خلع ملابسها ويمزح خطاب بوضع يديه علي عينيه كأنه لا يرى ثم يتجه الي غرفة النوم .. وما ان تصبح سعاد بملابسها الداخلية حتي تسمع صوت زوجها يصرخ

- في بيتي يا كلب ...

أصوات متداخلة لصرخات مع ضجة .. تتجه سعاد الي غرفة النوم لتستوضح الأمر .. تجد مالا يخطر علي بال أحد .. زوجها قتل رجلا لا تعرفه !!

إتجه خطاب نحو زوجته بملامح وجه قاسيه تشبه كلاب البولدج.

- تحضرين عشيقك الي هنا يا مجرمة

-سعاد تتراجع إلي الخلف..إنها لا تعرف هذا القتيل

- ماذا تقول ؟

زوجها يصيح بأعلى صوته

- سأقتلك يا فاجرة

قبل أن يهجم عليها .. يدخل الجيران .. العجيب أن باب الشقة لم يكن محكم الإغلاق .

- ماذا حدث ؟

يقولها أكثر من جار وجارة .. خطاب ليس في حاجة أن يقص عليهم ما جرى فسعاد بملابسها الداخلية ورجل غريب بدون ملابس في غرفة نومها وزوجها قادم لتوه من الخارج .

- يا فاجرة ضيعت زوجك

ردت أخرى متشفية :

- زحت الساهية داهية

لم ينقذ سعاد من أيدي جيرانها سوى رجال الشرطة الذين اقتادوها مع زوجها إلي قسم الشرطة ويفتح المحضر.

- اسمك ؟

فوهة بركان مفتوحة بداخلها

- اسمك ؟

من هذا الرجل الذي قتله زوجها .. كيف دخل ووصل الي غرفة النوم.. كيف يشك خطاب فيها .. لماذا لم يترو حتي يستوضح أمر الرجل قبل أن يقتله ؟

- اسمك ؟

عيناها متحجرتان ... لا تبكى ..

- ألا تريدين الإجابة ؟

يقول الضابط بسخرية

- عليكى ألف لعنة

ينظر لزميله

- بسببها ضاع مستقبل زوجها

يكتب في المحضر " ممتنعة عن الإدلاء بأقوالها " ويأمر الشرطى بسحبها إلى غرفة الحجز .

يجذبها بخشونة وهو يتمتم

- **النساء أسّ المصائب**

تنظر له نظرة قاسية فيقول بسخرية

- **هل تريدين قتلى أنا الآخر ؟**

يطلق ضحكة خشنة لا نعرف أخرجت من فمه أم من شاربه السميك . ويدفعها للغرفة بعنف فتكاد أن تسقط علي وجهها لولا يد السجينة عفاف تسندها وهي تقولً

- **حاسب! أمع المواشى تربيت ؟**

سبها الجندى وهو يوضح سبب قسوتة

- **قتلت يا جاموسة ..**

لاندرى من أين أتى بهذه التهمة لكن هذا ما خطر بباله . أغلق الزنزانه بعنف وهو يلعن وظيفته التي أتت به وسط المجرمات والسفاحين ولكن أكل العيش مر .

تجلس سعاد وهى تخفي وجهها بين كفيها بعد أن وصفها الجندى للنسوة الجالسات في غرفة الحجز... كم رأت في الأفلام عن معاملتهن القاسية لكل وافدة جديدة عليهن . لم تتشاجر يوما من الأيام ، فعندما كانت تذهب لشراء الخضروات والفاكهة من الأسواق كانت تقابل بعض الباعه أصحاب الألسنه السليطة وبمعاملتها الرقيقة كانت تروضهم . إلى أن تشترى ما تبغي ..

هزتها امرأة ..

- إحكى لنا

تنظر لها سعاد بعيون متحجرة فتواصل المرأة ضاحكة:

- هل قطعته وقمت بتعبئته في الأكياس ؟

هل تشرح لها أنها لم تقتل .. جعلت زوجها يقتل بسببها .. ما الفرق ضياع مستقبله وسجنه يتساوى مع قتله ... من الرجل الذي قتله ؟ هل كان يترقبها دون أن تدري ؟ كثيرا ما ترقبها رجال .. جمالها يشدهم تسترجع صورة القتيل ... ملامحه لم تكن واضحة لها تماما بسبب الدماء التي كانت تغطى وجهه .. ثم هل كان من الممكن أن تتفحصه ؟ هل صعد علي مواسير المياه ودخل غرفة نومها لينتظرها ؟ كلام لا يصدق .. عقلها سينفجر ..

- ذبحته كالخروف ..

توالت الأسئلة

- ألم يكن يكيفك ؟

- هل عشيقك ممتع ؟

عفاف تصرخ فيهن ليصمتن وهي تقول ..

- الرجال مصائب والقتل أهون شئ يستحقونه

ثم تنظر لسعاد مخففه عنها بعض ماتعانى ...

- لا تغضبى منهن .

٢٤ ساعة لم تنم سعاد أو نامت وعيناها مفتوحتان لا تدرى .. باب الزنزانة يفتح



- هل قطعته وقمت بتعبئته في الأكياس ؟

- **سعاد السيد عمران**

تحاول أن تقف .. لم تقدر ... تساعدها السجينة عفاف وهي امرأة كبيرة في السن والعطف .

- **مطلوبة للعرض علي النيابة ..**

يجذبها نفس الجندى وهو يقول ..

- **لقد إمتلأ قلبى رعبا من زوجتى ..**

تريد أن تصرخ فيه .. انها لم تقتل - لكنها الآن تود لو تقتله .. الحكاية أنهم وجدوها بملابسها الداخلية ورجل غريب في غرفة نومها ... مجرد صدفة .. صدفة أن يتواجد رجل بلا ملابس في غرفة نومها .. لا تريد أن تتوقف تريد أن تمشى طويلا عسى أن يريحها السير من عناء توقف عقلها عن الفهم وتفسير ما جرى .

دب الجندي قدمه في الأرض وأدى التحية للسيد وكيل النيابة

- **المتهمة يا أفندم**

وكيل النيابة هو الآخر ينظر لها باحتقار .. لا أحد يريد أن يقرأ ما بداخلها

- **إجلسى**

تجلس كأنها طوبة، تسقط بدون تفكير

وكيل النيابة يتلو ما سيكتب في المحضر الذي سيحرره لسعاد

- **إنه في يوم ١٩٩٦/٣/١٥ بجهة سراى**

النيابة بمصر القديمة

يتوقف فجأة ويسأل سعاد

- لماذا لم تدلى باقوالك في محضر الشرطة ؟

تزوجها خطاب وهي في السابعة عشرة من عمرها . خاض معركة عنيفة ليفوز بها ... كان عليه أن يتفوق علي كل شباب الحي في نظرها.. يتيمة وعليها أن تختار .. تختاره لأنه يحبها بعنف .. سيعوضها عن حنان الأم ورعاية الأب وأنس الأخوة والأخوات .

- هل أهانك أحد في قسم الشرطة ؟

هل الرجل الذي قتلها أراد أن يخطبها قبل زوجها ؟ لا تتذكر وجوههم من كثرتهم

- ردي

لو تزور أبا الهول مرة أخري .. ستسأله لماذا لا ينطق ؟ آه لو نطق سيكشف بلاوى

وكيل النيابة يحايلها

-عدم الرد ليس في مصلحتك لابد أن تدافعى عن نفسك

لا فائدة ..

- ألم توكلى محاميا ؟

ردد بيأس

- وأصرت المتهمة علي رفض الإدلاء بأقوالها .. هذا وقد أمرنا.. نحن عزمى قاسم بتحويل المتهمة الي محكمة الجنايات .

تخرج في يد الشرطي إلي خارج غرفة وكيل النيابة .. تلمح عددا من جيرانها الذين يبصقون ... إنهم الشهود .. ماذا سيقولون ؟ سعاد امرأة ملعب .. عاشت في مصر القديمة ... فتاة مستهترة .. يقولون إنهم ضبطوها في عشة الدجاج مع شاب وخرجت منها بفضيحة .. عندما تزوجها خطاب لم تكن عذراء .. نعم رأينا القتيل يتردد عليها .. زوجها لم يكن يبخل عليها بشئ لكن الخيانة في دمها .. أمرنا نساءنا ألا يخالطوها حتي لا تفسد أخلاقهن تشعر بالظمأ تريد أن تشرب .. كمية الملح في حلقها كبيرة .. عندما تقع البقرة تكثر السكاكين ... تتوقف لحظة أمام دورة المياه فيفهم الجندى ويقول لها ..

- أدخلى

تنزل عليه الشفقة مرة واحدة تحاول أن تخرج فضلاتها .. لا توجد فضلات .. إمساك فظيع .. بطنها تؤلمها .. يطرق الجندي الباب

- أسرعى .. هل ستنامين في المرحاض ؟

تتحامل علي نفسها وتنهض .. ملابسها اتسخت وهي المعروفة بنظافتها .. نفس الجيران الذين يشهدون ضدها هم الذين شهدوا لغسيلها عندما كانت تنشره علي الحبال وعنفوا زوجاتهم .. هل شهدوا ضدها ؟ لقد بصقوا عند مرورها .

- أسرعـــى

تخرج من المرحاض وتنسى أن تشرب تشعر بالظمأ فور خروجها من دورة المياه .. تمشي يائسه

الجندى يسألها برفق

- لماذا قتلتيه ؟

إنه لا يفهم طبيعة التهمة الموجهة اليها .. لم تجب .. ماذا تقول .. قصة لا أول لها ولا وسط ولا تدري ما آخرها .. تريد أن تمشى طويلا .. في الماضي كانت تسير لمسافات طويلة .. تعشيق السير.. تشعر وهي تسير أن كل ما يغضبها ينزل منها .. في الطريق ..تتحمل نزوات زوجها بهدوء تضحك وتقول .

- لن ينقص شيئا سيظل خطاب هو خطاب

أحيانا الغيرة تزورها .. تتغلب عليها

- القرش الصدئ لابد وأن يعود لأهله .. مجرد إحساس لكن الحقيقة لم تضبطه يخونها .. يمكن أن يكون مجرد إستلطاف بامرأة يراها في الطريق ..أليس سائقا .. هل ستغمض عينيه ؟

الشرطى مازال مصرا أن تجيب

- لماذا قتلته ؟ اننى دائم الخلاف مع زوجتى

يقولها بصدق .. هل نزوات زوجها هي التي جعلته لا يتروى ويقتل الرجل الغريب دون أن يتحقق من براءتها ؟ لكنه معذور لقد كان عاريا . ولماذا يخلع ملابسه ؟ قد يكون معتوها .. هل لو كان هذا الرجل الغريب معتوها ستخرج براءة ؟ قد ، ولكن كيف ؟

يفتح الجندي الباب وهو يصيح في السجينات ..

- لتأخذكن داهية عاجلة .

ولا يستطيع أن يصد عن نفسه سيل الشتائم خاصة من السجينة عفاف التي تستطيع أن تطلق ستين شتمة في الدقيقة وأحيانا أكثر .

يغلق الباب بعنف وتجلس سعاد في نفس الركن الذي جلست فيه في الليلة السابقة ولم تعد تثير اهتمام النسوة ولكن عفاف تقدمت منها قائلة

- ماذا فعلت ؟

تنظر لها سعاد دون أن تتحدث وكأن عفاف تقرأ ما تفكر فيه

قالت ..

- قلبي عندك .. إنني أشعر أن مشكلتك أكبر من الكلام .

لم تنظر لها سعاد فأكملت عفاف ..

- إبكي .. إبكي .. أصرخي .. فالحزن المكتوم يولد الحسرة التي ربما قضت علي صاحبها في ثوان

كأن كلام عفاف كان مفتاح الصنبور الذي إنفجر بالماء من عيني سعاد .. إنها لم تشرب فمن أين أتت بكل هذه الدموع ؟

قالت عفاف

- أصرخي .. ألطمي .. إفعلي ما تريدين .. أخرجي همك دفعة واحدة .

تكتفي سعاد بالبكاء الذي بدأ فجأة وانتهى فجأة وتحجرت

عيناها مرة أخرى ... تنام مستيقظة .

- محكمـــة!! ..

ينادي الحاجب إن اليوم هو الذي تحدد لمحاكمة سعاد وقبلها ستحاكم عفاف وعدد من السجينات .. أترين ياسعاد ما تهمة عفاف ؟ انها المرأة الوحيدة التي تعاطفت معك .. لم يأت أحد من أقاربك ولا صديقاتك ولا معارفك كأنك تحملين وباء خطيرا ..

في قاعة المحكمة جلس عدد من معارف عفاف ومنهم نفادى رجل يجمع في وجهه الأبيض والأسود ، أو معالم الشر والشهامة، والمراغى الذي يلازم نفادى باستمرار وكأنه يرى فيه عوضا عن ساقه التي يزك بها نتيجة شقاوة قديمة.

- محكمـــة ..

تدخل هيئة المحكمة ويجلس كل منهم علي مقعده

- **رقم « ١ » سعاد السيد عمران**

تجلس في القفص ولكن فكرها كان حرا طليقا .. ترى ولا ترى .. لم يبد علي خطاب أنه كان غيورا .. لماذا فجاة ؟ ماذا كانت تنتظر أن يفعل عندما يجد رجلا عاريا في غرفة نومها ؟ يقول إن الغرفة قد رشها بمبيد قوى للصراصير قد يكون الرجل قد مات مع الصراصير .. لو مات قد تصدق المحكمة أنها بريئة .

- **يا حضرات القضاة .. إن المتهمة سعاد السيد**

عمران جعلت الرجال لا يثقون في زوجاتهم .. إنها من معالم الفساد .. آه لو تذهب مرة أخرى لأبى الهول ستجعله ينطق بدلا منها سيشرح مأساتها في النظام العالمى الجديد ..

- ياسعاد

- ....

- إتكلمى ياسعاد

هل الذي بنى أبا الهول نسى أن يضع لسانه في فمه

- السكوت ليس في مصلحتك

- الدفاع

- يا حضرات القضاة ان المتهمة الماثلة أمامكم هي في حقيقة الأمر ضحية للجهل والمرض .

إنها ليست مريضة – من أين أتى بهذه الصفة وليست جاهلة .. لا.. هي جاهلة ..لقد فشلت في معرفة كيف وصل القتيل الي غرفة .. نومها وماذا كان يريد ولماذا خلع ملابسه ؟

- وألتمس من عدالة المحكمة تخفيف الحكم ..

انها لا تعرف لماذا تريد أن تخرج براءة رغم أنها لاتمتلك شيئا إلا أن البراءة تعنى لها الكثير فهى التي ستصل به لكشف السر . ماذا حدث بالضبط تريد أن تعرف وبعدها تموت لا يهم ..

- قلبى معك ..

عفاف تقولها وهي لاتدري عن حقيقة الموضوع شيئا .. لقد كان جارها يتلصص عليها من شباك يطل علي حمام شقتها .. أحيانا ما كانت تنسى وتترك الشباك مفتوحا وتستحم .. كانت تضبطه يحملق في جسدها الذي يشبه .. لكن يشبه ماذا ؟ إن جسدها ليس له شبه لتتشبه به .. ان جسدها هو الذي يجب أن يشبه به .

أه لو أعرف في أي شئ تفكرين ؟

أه لو تسكتين يا عفاف .. أسئلتك لا أستطيع أن أرد عليها لأنني لا أعرف

- يا مجرمة .. أتأتين بعشيقك هنا ؟

من هو هذا العشيق ؟ عشيقة لا تعرفه .. لو تكلمت لسخر منها الجميع واعتبروا ما تقول تبرير امرأة في ورطه .. رجل عار في فراش الزوجية .. عيناها مفتوحتان تحملقان في لا شئ أو قل كل شئ .. ترى - لا ترى .. ما لك يا سعاد .. أنت الرزينة العاقلة .. تحسبين كل شئ بعقلك ..ماذا حدث لهذا العقل ؟ إنه في طريقه الي التلاشى ..

- تكلمي يا سعاد

- إذن أنت مصرة علي موقفك ..

- الحكم آخر الجلسة ..

لا تدرى ماذا تفعل إلي أن يصدروا الحكم .. لايهم بالقطع أن يكون براءة .. سنة سجن .. مثل ألف .. مثل إعدام .

- محكمة ..

تدخل هيئة المحكمة الموقرة في ثبات ويجلس كل علي كرسيه.

- حكمت المحكمة حضوريا علي سعاد السيد عمران بالسجن سبع سنوات مع الشغل والنفاذ.. رفعت الجلسة

ماذا يقول سبع سنوات .. هل تنتظر سبع سنوات أخرى .. قد يموت زوجها ولا يعرف الحقيقة .. أو قد تموت هي .. لكن أي موت .. إنها ميتة بالفعل .. تلمح عفاف تتحدث مع رجال .. من هم هؤلاء الرجال .. نفادى وجهه يخاصم البراءة رغم أن بأعماقه نقطة مضيئة ... من أضاءها ؟ وكيف ؟ لا عجب أن .. ومن هذا؟ مراغي يزك بإحدى ساقيه .. وجهه يدل علي القهر رغم أن بأعماقه سادية عنيفة .. لا شئ يضئ بداخله ..

بماذا حكم علي زوجها .. السجن .. لقد تسببت في سجنه ... مجرمة ولا تدرى جريمتها .. كل شئ كان يسير علي ما يرام .. كانت الليلة هي ليلة الخميس .. لقد عودها زوجها خطاب أن يأتيها كل خميس ويوم الأثنين أحيانا .. لكن الخميس تستعد له فلم يخلفه سوى في الأعذار فقط .. وهذا الخميس كان الأول بعد زوال المانع .. أتى لها بهدية تودداً ..كومبليزون والفستان جميل .. لونه أحمر وبه ورد صغير .. لا لم يكن به أي ورد ..كان به شئ كالورد .. هي الأخرى اشترت ملابس داخلية

.. لونها بمبى بلون الورد يعشق هذا اللون يراها وردة فيه .. هي وردة بدون الملابس .. بدلا من أن يأخذها للسرير أخذها البوليس للسجن .. لكن كيف تأتى بعشيق في نفس يوم زوجها يوم الخميس .. إنه له وحده .. وبقية الأيام تنتظر يوم الخميس.

- غدا سترحلين لسجن النساء .. لقد أنست لعفاف .. لم يحكم علي عفاف بعد .. ستفتقدها .. قالت لها عفاف ..

- تماسكي ..

وجدت نفسها تبكى وترد هذه المرة

- أنت التي جعلتني أتماسك ..

بكت عفاف وهي تحتضنها ..

- ليتهم يحكمون علي لأكون معك وأساعدك ..

جلست صامته بجوار عفاف .. لأول مرة تغمض عينيها منذ أن بدأت هذه الأزمة .

عفاف مسنة .. ترى فيها إبنتها التي فقدتها منذ زمن طويل .. خطفها الموت رغم انها كانت عروسا في سن الزواج .. لم تمرض .. كانت جميلة ورائعة ..

الفصل الثانى

تصل سعاد لسجن النساء بالقناطر وتستلم مهمات السجن ويد تدفع بها الي عنبر بالسجن .. وجوه متعددة ..امرأة جميلة وامرأة شريرة وامرأة توضع علي الجرح فيطيب وامرأة تحب أن تكون دائما تحت الأقدام الحاكمة بأمرها والخاضعة لرغبتها تشير لها الحارسة :-

- سريوك ...

تجلس علي طرف السرير إنها حياتها التي تفرض عليها ، وعليها أن تتكيف معها . لابد أن تكون قوية وسط الأشرار .. لكن لتؤجل ذلك القرار للغد إنها متعبة جدا .. تضع رأسها بين كفيها وتذهب الي لا شئ

- ما اسمك يا بنت ؟

صوت نشاز .. تتحدث مع غيرها .. جذبتها السجينة عايدة من شعرها ..

- عندما أحدثك قفى

تقف صامتة ..

- ما اسمك ؟

لم ترد سعاد .. لا تشاء أن تتحدث مع أحد منهن .. قبل أن يحتدم الموقف تتدخل السجينة شريفة ..

- إتركيها ياعايدة وشأنها

ترد عايدة ..

- إبتعدى ولا دخل لك أنت بها

تحتضن شريفة سعاد أحضانا غير بريئة وتقول وهي تمد يدها علي صدرها ..

- الجنس اللطيف له معاملة خاصة

عايدة تاجرة مخدرات وشريفة تستمتع بالنساء بجانب عملها كقوادة ..

- أتركيها يا أم ديل نجس ..

- هـل تسبيننى

- وسأضربك أيضـا

تقوم خناقة حامية بين عايدة وشريفة وسعاد في المنتصف تلقت عدة لكمات بينما من شعر رأسها عدة شعرات .

تتدخل الحارسة بصوتها الجهورى موجهة كلامها الي سعاد التي ظنت أنها تريد أن تفرد عضلاتها علي السجينات ..

- سعاد وشريفة وعايدة كل واحدة منكن سجن انفرادى

عقوبة علي الماشى .. سارت عايدة تبرطم وشريفة تتوعد .. وسعاد سعيدة . منذ أن وضعت في هذه المشكلة تتمنى أن تنفرد بنفسها لنفسها .. تدخل الزنزانة الانفرادية .. تشم رائحة عفونة - لا يهم .. نظفيها يا سعاد .. الجيران

يندهشون لغسيل ملابسك وهي معروضة علي الحبال لتجف .

- **يافاجـرة**

لم يسبها زوجها بمثل هذه الألفاظ يضربها ويعنف علي شئ تافه وتتحمل بسبب والديها وتغضب لا تترك البيت إلي أين تذهب .. أعصابه دائما منفلتة .. تفكر ماذا سيريحه أن يكون له عربة نقل يعمل عليها بدلا من العمل عند الغير

- **خذ يا حبيبى .**
- **ما هذا**
- **قمت ببيع أرضى ومصاغى**

يغضب .. يتساءل

- **لمـاذا ؟**

تقبلـه

- **لتشترى عربة نقل جديدة**
- **وما ذنبك .. لم أطلب**

تقبله رغم أن اليوم ليس يوم الخميس

مالي هو مالك ومالك هو مالي لا فرق ..

يشترى العربة وتجرى النقود في يده .. لم يعد يسبها لكنه بدأ في التأخير .. عدا يوم واحد هو يوم الخميس ..

الموارد المالية زادت .. كان عندها كل الحق حين قررت أن تشترى لزوجها عربة نقل ..

ما العمل الآن ؟ ضاع الزوج وضاعت الممتلكات . لا شئ تملكه ..

- هل ستشاغبين مرة ثانية

لا ترد إنها لم تشاغب

- ضيعت مستقبل زوجك ورجل آخر كان ضحيتك وتشاغبين هنا ما هذه البلاوى ؟

هل تقص علي الحارسة القصة .. لن تفهم - أه لو تمر السنوات السبع بسرعة .. ستعرف الحقيقة حتي لو كلفتها حياتها ..

تخرج من زنزانة الحبس الإنفرادى إلي العنبر .. تدخل العنبر بحذر .. مترددة لا تريد أن تحتك بأحد .

- كيف حالك يا سعاد ؟

من يعرف اسمها هنا ..

- عفاف

تصل في الوقت المناسب .. إنها هي التي إستقبلتها في غرفة الحجز بقسم الشرطة وشملتها بحمايتها .. تأتى اليوم في الوقت المناسب ..

- متي وصلت الي هنا ؟

عفاف تقول بيأس

- هذه رحلة مستمرة .. من قسم الشرطة الي سجن النساء و من سجن النساء الي تهريب الهباب .

تنزعج سعاد ..

- تتاجرين في المخدرات

لا يبدو أنها من النوع المؤذي .. عفاف تدفع عنها هذه التهمة

- لا
- إذن ماهو الهباب
- مواد التموين.. وإحداث عاهة مستديمة لامرأة منافسة تقولها كأن المواد التموينية أصبحت تتعاطاها ولا تقدر عن البعد عنها لأول مرة تضحك سعاد .. قالت عفاف ..
- وجهك جميل عندما تضحكين
سعاد تعود لعبوسها فتقول عفاف ..
- ماذا حدث؟ كنا نمام ..
تخشى سعاد أن تترك عبوسها حتي لا تنسى إصرارها علي أن تعرف كيف وصلت إلي هذا السجن وما حكاية هذه التهمة الظالمة .. وكيف يصل رجل إلي مخدعها ويخلع ملابسه؟ نظرت لها عفاف طويلا .. ترددت أن تسألها وأخيرا جمعت قوتها وشجاعتها وسألتها ..
- هل تثقين بي ؟
سعاد لم تعد تثق بأحد ولكن مع عفاف الوضع مختلف - بكل تأكيد ..
عفاف تقول دفعه واحدة ..
- إذن قصي علي حكايتك ..
أحرجت أن تقول بلا كذب .. ترددت سعاد لحظة ثم قالت
- لا مانع من أن أحكي لك ولكن لن تصدقي.

تحتضنها عفاف ..

- أنت مثل إبنتى ولن تكذبى علي

سعاد تغمض عينيها كأنها في جلسة وتحكى كل شئ .

- يا فاجرة

- أتأتين بعشيقك هنا ؟

- ضيعت مستقبل زوجها

تصرخ في هستيريا وعفاف تهدئ من روعها دون جدوى تجمع حولها السجينات

ينقلون سعاد .. علي وجه السرعة الي المستشفى يدسون الحقن المهدئة في جلدها وتنام نوما عميقا .. عميقا تنام .. لا شئ .. هدوء وجهها مثل فراشة تحط علي وردة وتقف ساكنة بألوانها الجميلة .

الطبيب ينصحها ..

- يجب أن تتحملى حياتك بالسجن من أجل صحتك.

والمرضة تكمل ..

- ليس السجن هو نهاية المطاف

وأخري تقول :

- ستتعلمين فن الحياكة .

- إحذرى نصائح السجينات إنها مدمرة

ترجع الي العنبر وسط شفقة السجينات وتأخذها عفاف إلي أن تجلسا منفردتين .. عفاف لا تدرى من أين تبدأ ..

- لا أعرف لماذا أصدق كل كلمة قلتها لى
سعاد تقول بيأس
- لم أحك لك سوى الحقيقة المرة
عفاف تربت على كتفها
- لي ابنة لوكانت قد عاشت لكانت في مثل عمرك
تنسى سعاد مشكلتها وتسألها
- كيف توفيت ؟
- من القهر ..
- ماذا تعنين ؟
- أريدك ألا تحزنى أبدا حتي لا افقدك كما فقدت ابنتى
- وماذا حدث لها ؟
- كانت تحب وخدعها وتزوج أخرى فحزنت علي إخلاصها له وماتت مقهورة ..
- مسكينة ..
- ولا أريدك أن تكونى مثلها
- ماذا كانت تدعي ؟
- أفراح

ماتت لمجرد أن يخدعها رجل ويوهمها أنه يحبها وتكتشف أنه سيتزوج بامرأة أخرى فتموت كمدا .. ماذا ستفعلين يا سعاد هل ستموتين كمدا أنت الأخرى لا أنت مت من زمن طويل طويل. خيط طويل من الدموع ينزل من عينى سعاد

وعفاف تهدئها وهى الأخرى تبكى .

تنام عفاف وهي صامتة وتنسحب سعاد إلي سريرها تمسك شريفة بذراعها بحنان مبالغ فيه وتهمس في أذنها

- **أريـــدك ..**
- **مـاذا تـريدين ؟**
- **كلمة .. لن تخسرى شيئا ..**

تذهب معها بعيداً عن المستيقظات بالعنبر

- **خيــرا**
- **مـاذا ستفعلين بعد أن تخرجى ؟**

تفكر سعاد .. أين ستذهب

- **لا أدرى**
- **عندى الحل**

تنتبه سعـاد

- **أي حــــل ؟**
- **سأعطيك عنوان منـزلى**
- **لمـاذا ؟**
- **تأكلين وتشربين وتلبسين**
- **مقابل أي شئ ؟**
- **تنتظرينى إلي أن أخرج**
- **ثـــم**
- **أروى شبابـــك**

سعاد تنسحب في هدوء وتلاحقها كلمات شريفة

- ستغرقين في النعيم

أي نعيم تتحدث عنه هذه المرأة ... إن لها هدفاً واحداً .. الحقيقة .. وبأى ثمن .. لكن فعلا .. أين ستذهب بعد خروجها .. لن يتحملها أحد ألا يوجد طريق يا سعاد سوى بيت شِريفة .. آه يا سعاد .. ستذهبين الي أبى الهول لو نطق سنكتشف .. إن شريفة لها ألف بيت وألف وجه وألف رجل.

سعاد تحاول أن تنام دون جدوى .. أفراح تموت كمدا علي رجل ورجل يقتل عاريا في مخدعها ورجل تقتله وامرأة تريدها في بيتها وامرأة تعطف عليها والكذب له ألف طريق والحقيقة ليس لها سوي درب ضيق لا يصل إليه سوى .. سوى من لا.. مهما ضاق هذا الدرب ستصل إليه لتعرف كل الحقيقة . ستواجه زوجها بها ليعرف أنه ظلمها .. تسرع لو إنتظر لحظة لفهما سويا كل شئ ..

تحملق طول الليل في سقف الزنزانة كأنها تتكلم مع تصميمها الغريب الذي يحجب الهواء الذي تريد أن تستنشقه .. ساعة بعد ساعة تمر أغمضت عينيها وراحت بعيدا بعيدا ..

- سعــاد ..

تفتح عينيها بصعوبة ..

- سآتى حالا لأجهز لك الفطور يا خطاب ..

- إستيقظى يا سعاد ..

تفرك عينيها ..

- هل تظنين نفسك في البيت ..

أه .. البيت لقد نسيته .. البيت الذي يضم كل قطعة من جسدها فهذه الفازة تشتريها في شهر يناير والدنيا تمطر وهذا المذياع الأثرى تشتريه من محل تحف يوم شم النسيم لأن عبدالحليم حافظ سيغنى رسالة من تحت الماء الترانزستور صوته لا يطربها .. تريد راديو خشب صوته قوى .. لو كنت حبيبى ساعدني كى أرحل عنك .. لو كنت طبيبى ساعدنى كى أشفي منك .. وهذا التليفزيون تشتريه من ريع أرضها .. زوجها يحب مباريات كرة القدم .

- مالك يا سعاد فوقى ..

تنظر لعفاف .. ماذا كانت ستفعل لو لم تكن عفاف موجودة . السجينات كن سينهشنها .

- الحل يا سعاد في شئ واحد

تنظر لها سعاد :

- الصبـر ..

أين هذا الصبر إنه غير متوافر في مثل ظروفها

تدخل الحارسة وتنادى بصوتها الجهوري :

- عفاف

- تترك عفاف سعاد وتتجه للحارسة ..

- زيارة لـك

تلتفت إلي سعاد :

- سآتى لـك بسرعة

تأتي عايدة وتجلس بجوار سعاد وتتودد لها :

- **لا تستمعى لكلام شريفة**
- ....
- **لابد أن تحافظى علي شرفك**
رغم شراسة عايدة إلا أن سعاد تستكين لها وتسعد بحديثها عن الشرف فتقول لها ..
- **كدت أن اسيئ الظن بك ..**
تزداد عايدة إلتصاقا بها هامسة
- **عندي عمل شريف ..**
سعاد في حاجة لأى عمل بعد خروجها
- **ماهو**
- **في البضائع**
- ....
- **عمل لذيذ وسهل .... ومكسبه كبير جدا**
- **مـــاهـــو ..**
- **معســل ..**
- **ساشتريه من الدكان جملة ونبيعه بالقطاعى**
- **نعم ولكننا لن نشتريه من الدكان**
- **ممن إذن ؟**
- **هذه أسرار المهنة ..**
تخرج سيجارة محشوة وقالت :
- **خذي عينة وخبئيها**
تدرك أنها تقصد التجارة بالمخدرات ترمى السيجارة

بسرعة فتلتقطها شريفة وتصرخ بصوت مسرسع .

- **لابد أن أحكى للحارسة ..**

وقفت قبالتها عايدة..

- **أعطينى السيجارة يا امرأة يا تافهة ..**

- **لن تمر هذه الشتمة بسهولة ..**

تمسك بخناقها وتدورمعركة شرسة وترمى شريفة السيجارة من يدها فتقع علي سرير سعاد التي تقع في ورطة حين تدخل الحارسة وهي تصيح :

- **آه يا غجر**

تقف السجينات في وضع انتباه وتقف سعاد وعيناها علي السيجارة الملقاة علي فراشها وهى واضحة وضوح الشمس . تمر الحارسة تحرك سعاد ساقها لترمى السيجارة إن هذه السيجارة كفيلة بأن تزيد مدة حبسها .. وهي تريد الخروج الليلة قبل الليلة القادمة أحيانا كان زوجها يأتى ليلة الخميس ومعه سيجارة محشوة بالحشيش ويقول لها متوددا ..

- **تذوقى نفسا**

ترفض بشدة فيقول :

- **هذا سيساعد كثيرا في هذه الليلة المفترجة**

تقول له مستهزئة

- **مستواك وأنت منتبه أفضل**

يعبق الحجرة برائحة السيجارة فتتركه إلي الصالة فيتتبعها وغالبا ما يمارسانه في الصالة .. بل إنها لا تذكر

أنها سعدت بلقاء في حجرة النوم إن زوجها يعلم ذلك فكيف يصدق أن تأتي بعشيق في هذه الحجرة لو تريد عشيقا لكانت تنام معه في الصالة .

تخفى نصف السيجارة بين البطانية والأخرى

مرت الحارسة ، ووقفت أمام سعاد :

- إحكى لي ما حدث

ماذا تقول لو تدقق النظر ستعثر علي السيجارة وتحيلها إلي التحقيق وتزداد مدة حبسها وكيف إذن ستعرف حقيقة العشيق الذي تسجن الآن بسببه .. سعاد مرتبكة

- آ آ

الحارسة تتجاوزها بسرعة إلي شريفة

- إحكى ما حدث

لا تسمع سعاد شيئا .. كل تفكيرها كان مركزا في السيجارة وما إن غادرت الحارسة وهي تتوعد الزنزانة حتي هجمت شريفة وعايدة علي السيجارة مرة أخرى وكادت أن تتجدد الخناقة مرة أخرى ..

تعود عفاف فتجد سعاد فيها النجدة .. تبادر عفاف

- نفادى رجل غريب

تندهش سعاد

- من نفادى ؟

- رجل غريب

لوت سعاد شفتيها دهشة .. من هذا الى نفادى» .. تمنت

أن تسألها ألم تأت لي زيارة ..

تدخل الحارسة وتنادى بصوتها الجهورى .

- **سعـاد**

تقوم سعاد فرحة .. إنه أحد أقاربها جاء لزيارتها .. لا إنه من طرف زوجها الذي أيقن أنها مظلومه .. ماذا جري يا سعاد هل وصلت بك الأمور لهذه الدرجة ... تنهض بلهفة .

- **حاضر ...**

لا تلتفت لها الحارسه

- **أسرعي**

لم تكن في حاجة إلي هذه الملاحظة . إنها علي أحر من الجمر .. تتلهف لرؤية هذا القادم وما يحمله لها من أخبار .. لماذ لا يكون زوجها نفسه ... بالقطع أخذ مدة سجن أقل منها ... خرج وجاء ليسألها عن سبب وجود هذا الرجل الغريب في مخدعها .. ماذا ستقول ... ستهتف انها بريئة ألا تتذكر يا خطاب حبي لك .. هل هناك رجل في الدنيا كلها يملأ عينى سواك .

- **مالك .... أسرعي**

هرولت بالخطوة السريعة خلفها إلي أن توقفت أمام غرفه مأمور السجن وتدخل الحارسة وتعود بعد لحظة وتأمرها .

- **أدخلي**

تدخل سعاد لغرفة المأمور تجول بعينيها في الحجرة

المأمور بمفرده - أمر بصرف الحارسة لتبقي سعاد بمفردها .

- **تعالى يا سعاد**

- **حاضر يابك**

تتقدم ببطء

- **وقعى هنـــا**

أمسكت القلم ويدها ترتجف - لم تجرؤ أن تسأله .. قسيمة طلاق يا سعاد .. خطاب له حق أن يطلقك .. هل كنت تنتظرين أن يأتى إليك بالزهور .. تسأل المأمور .

- **هل أفرج عنه**

- **لا لقد حكم عليه بالبراءة**

لم يدخل السجن .. لا يهم .. موعدنا قريبا يا خطاب .. سأعرف السر حتي لو كلفنى حياتى .. تعود سعاد الي الزنزانة .. خطان من الدموع علي خد سعاد ..

- **مـــالـــك**

تقولها عفاف وهى قلقة

- **زوجى طلقنى**

عفاف تقول بقرف

- **كل الرجال مجرمون**

إن عفاف تسب الرجال بحده .. لماذا! في داخلها قصة .. ماهى .. تلتفت لها سعاد كأنها تستوضح .. عفاف تبكى معها.

- طلقنى زوجى ليتزوج صبية صغيره ..

سعاد تريد المزيد ..

- لم يستطع مجاراتها ..

المزيد :

- ذبلت صحته ومـات :

أحسن شئ فعله .. لكن خطاب لم يمت إنه حى يرزق - أخذ براءة ... دفاعا عن الشرف .

عفاف تقول فجأة لسعاد ..

- مـاذا ستفعلين بعد خروجك

عفاف تعرض عليها وعايدة تعرض عليها .. لا تدرى لا يوجد طريق ثالث ..

- هل يمكنك أن تديرى غرزة ؟
- مـاذا تعنين ؟
- تقدمى الشاى والقهوة والمشروبات ..
- فقط :
- الباقى سيديره نفادى ..
- من نفادى ؟
- ستمتلكين الغرزة من الباطن ..
- لماذا ؟
- له أعمال أخرى ..
- ولماذا هو ؟

-انه أحد زبائني أعطيهم تموين الشاي والسكر.

وباقي البضائع أصرفها لزبائن الغرزة ..

- قد يكون شريرا ..

- الشرف هو حياته ..

- لم ؟

- صعيدي ..

تجد طريقة لتعيش بها ومنها ستنطلق لتعرف .. تريد أن تعرف كل شئ عن نفادى هذا الذي ستمكث تحت رعايته وما الأعمال الأخري التي تشغله عن إدارة الغرزة ولماذا تمتلكها من الباطن .. هل سيجرها لأعمال مشبوهة .. إنه صعيدى .. آه لو تزور أبا الهول مرة ثانية متعجلة هذه المرة ينطق .. ستضربه بكفيها

- هل تثقين به ؟

تفر دمعتان من عيني عفاف ..

- أنت ابنتي التي فقدتها ولن أوذيك أبدا

لا تجد سعاد كلمات لتعتذر بها إن عفاف لا تخدعها ..

تدوى صيحة في الزنزانة :

- شريفة سترقص ..

يلتف حول شريفة كل السجينات ويبدأ التصفيق .. شريفة تهز وسطها بعنف ... وأردافها ..

- يا مهلبية ..

- لو كنت رجلا لما تركتك ..

- هـز يا وز !

سعاد تصفق مع السجينات ... وتميل رأسها طربا .. لحظات تخرج من همومها .. إنها مثل غريق رفع رأسه ليتنفس في حركة يائسة يعرف أنه بعدها سيموت ..

شريفة تتلوى مثل ثعبان ناعم يخفي السم مع لسانه تغمز كل لحظة الي سعاد .

تجذبها مرة واحدة من يديها لترقص معها .. سعاد متحرجة .. أخيرا ... مع إصرار السجينات تقف وتضربها شريفة علي مؤخرتها .. فتندفع معها في الرقص وهز يا وز صوت الحارسة قادم مثل صفارة القطار الذي لا يقف في المحطات ..

- ما هذا يا غجر ؟

تهدأ النسوه .. وتخفف شريفة من حده الموقف وهي تتجه الي الحارسة

- نفّرح بعضنا

وتمسك شريفة بيدها صدر الحارسة التي تنزعج وتتراجع فجأة

- ما هـذا ؟

شريفة تتمادي وتكلم السجينات :

- أحلى حارسة ..

تتراجع الحارسة فتقول شريفة ..

- لو أردت عملا بعد الظهر عندي ..

وانطلق السباب من فم الحارسة سريعا لا نلاحقه فنسجله .. وما نسمعه الآن كله من النوع الخارج الذي يسمع فقط . هدأت العاصفة بسجن شريفة في زنزانة حبس انفرادى وتمشى الحارسة وبعد قليل تعود الحارسة وتقول ..

- سعاد تعالي

ماذا تريد .. لقد طلقها زوجها فهل طلقها مرة أخرى ..

تمشى سعاد خلفها إلي حجرة المأمور وتدخل لتفاجأ به يقول لها ..

-ستخرجين إفراج ولكن قد تعودين هنا مرة أخرى

الأرض تلف بسعاد .. الفرحة .. أفراح .. ستستطيع أن تحقق حلمها في معرفة الحقيقة .. ترجع إلى عفاف لتزف إليها خبر الإفراج عنها .. تحتضنها .. تقبلها

-ستذهبين الي نفادى وتقولين له إنك من طرفي

- هل هو انسان شهم ..

تؤكد وتقسم وتحلف عفاف أنها سترى كل راحة ورعاية في غرزة نفادي ولكنها تحذرها قبل خروجها ..

- **إحذري من المراغى ..**
- من المراغى !
- رجل ماكر وسادى وشرير ..
- لن أقابله ..
- بل ستقابلينه كثيرا ..
- أيـن ؟
- في الغرزة ..
- سأمنعه من دخولها ..
- لا يخاف إلا من نفادي ..
- لماذا ؟
- سره في يده ..
- وما سره ؟
- لا أدرى ..
- ولماذا يحميه نفادي ؟
- إنه يزك بساق فيعطف عليه ..

الفصل الثالث

سعاد تقف أمام الغرزة .. غرزة صغيرة علي الطريق .. لا تعرف من أي شئ بنيت .. أمامها الطريق وخلفها الترعة أو العكس فلها بابان .. عند دخولك لها تعرف أنها متسعة وليست كما تراها من الخارج بجوارها شجرة تعرف أشياء كثيرة عنها ولا تبوح بسرها .

والغرزة لها ملحق في جزيرة وسط النيل أمام الغرزة تدخل سعاد وسط الزبائن وهم في الغالب إن لم يكونوا كلهم من سائقي العربات النقل فالغرزة تقدم لهم المأكولات الساخنة والمشروبات بأنواعها بدءا بالينسون وانتهاءا بالحشيش فضلا عن فاصل من الرقص الشرقي تؤديه راقصة تأتي بعد انتهاء مهمتها بالأفراح .

- المعلم نفادي موجود ..

أنظار الزبائن تأكل سعاد ..

- سيأتي بعد قليل ..

سحب أحد الزبائن كرسيا وقال في كرم :

- اجلسي لتنتظريه ..

تحاول أن تمتنع ويلاحظ الجرسون ذلك فيأتي مسرعا مؤنبا الزبون ..

- اتركها يا عنتر ..

- عنتر يداعبـه ..

- أتركها أنت يا بَرم ..

ضحكات وغمزات بينهما وسعاد تقف حائرة ..

- هل سيتأخر ؟

يدخل مراغى وهو يخرج دخانا من أنفه ..

- عيشه تقرف ..

لا يهتم به أحد ..

- ولد يا سباعى ..

يذهب له سباعى الجرسون ..

- ماذا تريد ؟

- واحد من الزفت ..

الجرسون ينظر له شذرا فيضربه مراغى بالبونية في بطنه فيتلوي الجرسون سباعي وهو يقول متوعدا :

- عندما يأتي نفادى سأخبره ..

مراغى قصير القامة ووجهه سميك الملامح ويزك خفيفا بساقه التي أصيب فيها من جراء شقاوته ..

يدخل نفادى فيرتبك مراغى ويهمس له سباعي ..

- هل أقول له ؟

لا يرد مراغى .. نفادي يصيح ..

- سباعى :

يأتى سباعى مسرعا ..

- نعم يا معلمة

يهمس في أذنه بعدة كلمات يقول بعدها ..

- حاضر يا أجدع معلم

يسير سباعى لكنه يتذكر سعاد فيشير عليها لنفادى ويذهب اليها قائلا ..

- أي خدمة ؟

سعاد ترتبك ..

- أنا من طرف عفاف ..

ما ان تنطق باسم عفاف حتي يرحب بها نفادي .

- أؤ مـــرى ..

تتحرج سعاد فيفهم فيقول لها ..

- تعالي خلفي ..

تمشى خلفه الي ركن بالغرزة التي لم تمتلئ بعد بالزبائن فذروتها في النصف الثاني من الليل إلي الصباح

يجلس علي مقربة منهم مراغى ..

سعاد تحكي قصتها التي يستمع لها نفادي باهتمام وما إن تفرغ حتي يصفعها بالقلم علي وجهها ويصيح ..

- نساء ملعونات ..

ترتبك سعاد وتتمتم ..

- مظلومة ..

يتمادى في قسوته ..

- الخيانة تسبب لي أرتكاريا ..

سعاد تقول بحدة :

- لم أخن زوجى .

تهكم نفادى ..

- إذن هو الذي كان يخونك ..

وأكمل بسخرية :

- هل كان زوجك رجلا أم ...

لا تستطيع أن تجارى كل هذا السيل من السخرية التي ينضح بها فمه وهي تحاول أن تفهمه بلا جدوى ..

لحظات كئيبة .. إن هذه الغرزة هي الأمل الذي تعيش عليه سعاد ستأويها من الضياع في الشوارع .. لو لم تبع ممتلكاتها لتشترى لطليقها عربة نقل .. كانت ستنفعها في اللحظات القاسية ..

- هل تظنيننى بريالة ؟

مازال نفادي يصرخ فيها .. مراغي يتشفي .. إن نظرته السادية .. تكاد أن تخلع ضلوعهاوتلقي بكل ضلع في اتجاه من الإتجاهات الأربعة ..

- ردي يابت !

ماذا تقول .. هل تسبه .. تمنت لوكان هناك أمل .. ومخه من أمل أن يتراجع .. إن زوجها لم يرحمها ولم يتراجع وطلقها .. فهل سيرحمها هذا الرجل .. آه يا عفاف لماذا فعلت هذا جئت بى إلي هذا الوحش ..

- ردى يابت :

لم ترد فقال بسرعة ..

- إمشي أخرجى بره .. لو رأيت وجهك سأقتلك .. لقد كان زوجك خرعا لأنه تركك ..

تبتلع الإهانة .. لا لم تبتلعها .. تمشى حزينة .. سقطت دموعها الساخنة علي أرض الغرزة كأنها تنوب عنها في شرح الظلم الذي وقع عليها ..

أين ستذهبين يا سعاد .. خرجت من باب الغرزة المواجهة للطريق .. ليتها خرجت من الباب المواجه للترعة لو تغرق بها .. هذا أهون من كل هذا الذل ..

تسير ..الي أين ستسير؟ هي نفسها لا تدرى .. هل تسير في اتجاه الشرق أم الغرب أم الشمال أم الجنوب ؟ المهم أنها تسير .. خشيت أن تشير لعربة علي الطريق حتي لا يحدث مالا يحمد عقباه .. تسير بلا هدف .. من حيث تأتى ترجع ..

المنازل نفس المنازل تراها مرة أخرى .. إنها قرية ميت .. أي مائة .. لا تدرى .. تنسى .. هل هذا معقول تنسي اسم القرية التي وصفتها لها عفاف في السجن .. كانت تحفظها .. تخيلتها .. نعم .. تتذكر منازل متراصة من المسلح أغلب أهل القرية سافروا وأتوا بالمال الذي يستطيعون به تغيير ملامح منازلهم .. منازل علي عمدان .. التشطيب بالداخل لا يهم تكفى المحاره .

تصل الي منتصف القرية .. عند موقف الميكروباصات .. هل تسأل عن اسم القرية .. كلام غير مضبوط .. أين ستذهب



تسير ..الي أين ستسير؟ هي نفسها لا تدرى ..

إلي القاهرة .. لا . لمن ستذهب .. إلي .. ما أقرب مركز لهذه القرية وما أقرب مدينة .. تنسى كل شئ .. غريبة .. إسم القرية ميت .. ميت .. آه انه اسم يقترب من الخبز .. رآت فتاه قبل أن تنتهى من التهام سندوتش تضع لقمة بجوار الحائط .

آه .. إنه كفر ميت نعمة .. تتذكر الآن .. لكن مالم تتذكره هو إلى أين ستذهب .. مائة نعمة ولا تجد فيها نعمة واحدة تخصها .. زوجها خطاب يطلقها ويتهمها أنها كانت تعشق رجلا لم تره من قبل .. ونفادى يطردها ويتهمها بما لم تفعله لو يأخذها أحد سكان هذه القرية لتعمل خادمة .. سعاد ابنة العز تعمل خادمة .. ليس مهما لتعمل أي عمل .. لكن هل في القري خادمات غريبات .. إن جمالها سيجعلها تصبح سيدة البيت الذي ستعمل فيه أما أصحابه فسيبدون بجوارها خدما لها..

انها لم تر نفسها في المرآة منذ فترة - المرآة التي كانت تعشقها ترى تقاطيع وجهها فتتغزل في نفسها .. أحيانا ما كانت تخلع ملابسها وتبقى عارية لتتفحص نفسها في المرآة تتغزل في صدرها الذي يعلن أنه متهور وخارج عن كل الأعراف .. زوجها كان عنده حق عند قتل الرجل الغريب .. آه لو لم يقتله .. كانت ستقتله هى .. كيف يتجرأ ويلوث سمعتها .. لو تريث زوجها ..

ميكروباص قادم .. سعاد تهم بالذهاب نحوه ..

في الغرزة كان نفادى يجلس في حالة قرف .. فقد عكرت سعاد مزاجه . خائنة .. ماذا تظنه .. إنه قاطع طريق ولكن

قاطع طريق لا يحب خيانة النساء ..

تقدم الجرسون سباعى بالبورى وراح يضعه تحت أقدام نفادى وراح يضع فيه النار والمعسل بيد ويمسك الجوزة بالأخرى .. ويهم بأن يقول له شيئا .. نفادى يلاحظه فقال ..

- ماذا تريد يا سباعى ؟

سباعى يهمس

-السيدة التي كانت هنا أحس أنها مظلومة ثم أنها من طرف عفاف

قهقة نفادي

- أنت ساذج ولا تعرف مكر النساء ..

نفادى يجذب مراغى من يده ..

- تعال يا مراغى لتشهد معى !

نفادى بدهشة يقول لسباعى

- مالك مهتم بهذه السيدة ؟

يدخل رجل يرتدي معطفا باللون الكاكى وهو يحمل خيزرانة يضعها تحت إبطه .. فصاح نفادى :

- أهلا بالمطار السري

ويجلسه بجواره ويطلب من سباعى فنجان قهوة لهذا الرجل الذي تطلق عليه القهوة «المطار السري» ولكن سباعى يرى فيه منقذا لرأيه فيقول له :

- سوف نحكّم المطار السرى في الموضوع

وبعد أن يقص حكاية سعاد يقول المطار السرى

-علمتنى التجربة أن المتهم برئ والبرئ متهم ..

يشد نفسا من الجوزة فيقول سباعي :

- خذو الحكمة من ....

يضربه نفادى بخيزرانة المطار السرى وهو يقول :

- لانريد غلبة .. اذهب وأحضرها وسأثبت لك أنها كاذبة وفي هذه الحالة سأقتلها أمام عينيك

يجرى سباعى ليلحق بسعاد ... لم يجدها علي الطريق فحارت عيناه علي يمين ويسار الطريق .. أين ذهبت ؟

سعاد تقدمت الي العربة الميكروباص وهى تسأله ..

- إلى أين ستذهب ؟

السائق ينزل من العربة وهو يقول :

- مستعد أن أذهب مخصوصا بك ..

فرائصها ترتعد فتراجعت ويتركها السائق ويذهب الي داخل القرية .

هل توجد فنادق بهذه القرية .. هل توجد فنادق بالقرى .. وما المانع .. لقد كانت المنازل بالطمى فصارت بالمسلح .. هل تنزل في دوار العمدة .. وماذا بعد ذلك ؟

سباعى لا يتحرك من علي الطريق .. هل يبحث عنها في المزارع .. ولكن ما الذي يدخلها المزارع .

يذهب إلي محطة القطار .. بالقطع ستستقل القطار .. يتفحص الوجوه .. يظنها امرأة تدير ظهرها للقرية كأنها لا

تريد أن تراها مرة أخري ..

يذهب لها وبحماس يدق ظهرها فتلتفت له وهي تصيح -

ما هذه الأخلاق الرديئة ؟

وتنادي رجلا سمينا معها ..

- يـــا ..

يتلعثم سباعي ..

- آسف يـــا

يريد أن يقول يا مدام ولكن وجهها ومنظرها لا يليق عليه إطلاق صفة مدام وإن أنصف لقال يا حضرة .

المرأة تعفو عنه فجأة فيترك المحطة ويقرر أنه لن يبحث عن سعاد .. حتي لو تعود .. هل ستنتظر له .. إنه قصير وليس به ما يغرى النساء..

يعود سباعى الي الغرزة وهو حزين لأنه لم ينجح في المهمة.

سعاد تقرر أن تركب أول ميكروباص يأتى للموقف ولتذهب إلي أي مكان خارج هذه القرية .. لا يهم ماذا ستفعل .. ستبحث عن عمل في أي مكان .

يأتى الميكروباص وتتزاحم مع الناس وتركب ويسألها رجل ؟

- هذا سيذهب الي سوهاج ؟

هي لا تدرى .. لم ترد فسأل جارتها .. إنها لم تسمع جيدا لا يهم .. ليذهب الي اي مكان ..

الميكروباص يمتلئ بالركاب ويجلس السائق علي عجلة

القيادة ويبدأ في الحركة .

ترى الغرزة تقترب إن هذه الغرزة هي التي تعلق عليها الأمل ينزل راكب أمام الغرزة .

سباعي يلمح سعاد في الميكروباص فينادي السائق بهستيريا

- **يا مأمون .. يا مأمون ..**

السائق لا يسمع ويتحرك بالعربة إلى أن ينبهه أحد الركاب فيتوقف ليستوضح الأمر

يلهث سباعى إلي العربة ويتجه مباشرة إلي سعاد قائلا -

المعلم نفادى يريدك ..

تشيح بوجهها .. ولا ترد فيصر سباعى فينهره السائق

- **إبتعد لا تعطلنا ..**

تسير العربة .. وفجأة تهتف سعاد إلي السائق :

- **توقف**

يقف بحركة عصبية ويلتفت لها :

- **ماذا تريدين ؟**

تقول ببطء ..

- **أريد أن أنزل ..**

السائق يصيح :

- **ما هذه التوصيلة السوداء ..**

ويتدارك الموقف فيقول :

- **إدفعى الأجرة وانزلى ..**

تدفع الأجرة وتنزل لتجد السباعى مازال واقفا يتطلع للعربة ببلاهة وعندما يراها يجرى عليها فتسأله

- **لماذا يريدني نفادى ؟**

سباعى يزف لها البشرى ..

- **سامحك ووافق أن تديرى القهوة ..**

الآن فقط .. ستنفذ سعاد خطتها في معرفة الحقيقة التي تجهلها بعد أن أو شكت علي اليأس .

تدخل القهوة في حذر وتتجه نحو نفادَي وتقف كالتلميذ البليد فيقول

- **إجلسى ..**
- **العفو ..**
- **قلت لك إجلسى ..**

تجلس علي حافة الكرسي فتقول له :

- **شكرا لك لأنك سامحتنى**

ينظر لها شذراً

- **أنا لم أسامحك**

تنظر له بلهفة فيقول :

- **أريد فقط أن أثبت كذبك ، وبعدها سأذبحك كالنعجة ..**

تقول بحماس

- **لو كنت كاذبة : فسأوافق علي كل ما تفعله.**

يقول نفادى بخشونة :

- **سأقتلك وافقت أم لم توافقى ..**

يأمر سباعي أن يريها محل إقامتها ونظام العمل بالغرزة وأسلوب المحاسبة ..

فيأخذها وهو يقول لها :

- **المعلم نفادى صاحب قلب أبيض ..**

لم ترد فواصل حديثه

- **عندما ستعرفينه ستوافقيننى ..**

سعاد تسأله فجأة :

- **ما صنعة نفادى ؟**

تلعثم سباعى قليلا وراح يسألها:

- **ألم تقل لك عفاف ؟**

تتذكر .. لا .. عفاف لم تقل لها شيئا .. كانت تصفه بأنه رجل طيب ..

- **قالت لي ونسيت ..**

سباعى يهمس في أذنها

- **يعمل بمقابل ..**

تتنهد سعاد ..

- **لم تقل لي ماذا يعمل .**

سباعى يقترب منها

- **لن تقولى له ..**

- **لن أقول له..**

- يقطع الطريق لمن يريد .

تكز سعاد علي شفتيها .. إنها سعيدة جدا بهذه الصفة سينفعها كثيرا لكنها لا تمتلك المال .. لا يهم .. ستدبر أمرها .

- وهذه الغرزة
- ستار لأعماله
- ولماذا يعمل ذلك ؟

لم يجد ما يرويه .. يعمل كقاطع طريق .. انه رجل متناقض .. يضربها لأنه يظن أنها خائنة وهو يقطع الطريق ليسرق .. هل هي هواية .. سألته

- ومن الرجل الذي بجواره ؟
- مراغى
- ماذا يعمل ؟
- إنه رجل سيء الخلق ويحب إذلال الآخرين
- ولمَ كل هذا ؟
- أصيبت ساقه بعاهة مستديمة في طلعة شقاوة ويعيش في كنف المعلم نفادى ..
- والآخر .
- إنه المطار السرى ..
- ما معنى هذا ؟
- أسمعهم يقولون له هذا ..
- وماذا يعمل ؟
- يبدو أنه رجل مهم ..

تسأله بحذر

- وما نشاط القهوة ؟

يلتصق بها فتتركه ..

- أكل ومشاريب وتفاريح .

- حشيش وحقن وسم ..

يقول بحماس :

- لا حشيش فقط وليس هنا بل في جزيرة الهنا وبها تفاريح أيضا يشير لها علي الجزيرة المقابلة للغرزة والتي يذهبون لها بقارب خاص فتسأله:

- وما التفاريح ؟

- غزية تأتى عندما ينتهى الفرح مبكرا أو في الأيام التي لا تعمل بها

- وهل هناك غزية لا تعمل ؟

- إنها صاحبة مزاج ..

تسأله بجرأة وخوف

- والحريم ؟

انتفض ثم قال :

- لا ... المعلم نفادي يمنع ذلك ..

هل في حياته قصة امرأة عذبته .. خانته .. تسأله :

- هل المعلم نفادى متزوج ؟

- لا .

- لـم ؟

- يكره الحريم ..

- لـم ؟

- يراهن خائنات ..

تنام سعاد ونفادي لا ينام .. يرسل في طلب مراغى الأعرج ويقول له :

- اكتب هذا العنوان ..

يأتي مراغي بورقة وقلم وهو يقول

- أؤمر يا معلم

- أكتب ١٥ شارع الدهشان بمصر القديمة - عمارة الشناوى فرج ..

يكتب مراغى العنوان وينظر إلي نفادي وهو يقول :

- نخلص علي صاحب العمارة أم أحد السكان ..

يضع نفادى يده علي كتف مراغى ويقول :

- أريد أن تصادق ساكنا إسمه خطاب بها .

- لـم ؟

- إفعل ما آمرك به فقط ..

ينكبس مراغى .. لا يستطيع أن يجادل نفادى لأنه يساعده ولأنه قوى ويعرف من الأسرار عنه مايجعله يقبض عليه.

يقول بمذلة :

- أمرك يا معلم ..

يذهب مراغي إلي الشارع والعمارة ويجلس علي قهوة مجاورة وينادى الجرسون

- أريد شيشة ..

الجرسون يستجيب وقبل أن ينصرف يمسك بمعصمه فيحاول أن يتخلص من قبضته فيقول له :

- خــذ ..

يعطيه عشرة جنيهات فتنفك أساريره وهو يقول :

- معلم وأجدع معلم ..

يقول مراغي هامسا للجرسون :

- هـل تـعـرف خـطـاب الـذي يـسـكـن فـي هـذه العمارة يشير عليها ..

الجرسون ينظر له .. يفكر قليلا لماذا يسأل .. مراغي يضع في يده خمسة جنيهات ويقول للجرسون :

- مـسكين خانـته زوجته الأولي فقتـل عشيـقها وظل محتجزا فترة وأفرج عنه وتزوج بامرأة أخرى ويبدو أنها الأخرى ملعب ..

يسأله مراغي :

- وكيف أراه ؟

يقول الجرسون :

- عندما يكون خاليا من الشغل يأتى إلي القهوة عسى أن يأتيه زبون ليطلب منه أن يوصل له بضاعة في عربته النقل .

وبينما هما يتحدثان تمر أنوسه زوجة خطاب وهي إمرأة تسير بخصرها فيقول الجرسون لمراغي :

- **هذه زوجته .. آخر حلاوة ..**

ينظر مراغى لأنوسة باشتهاء .. يتمنى أن يحتضنها في الشارع لن يستطيع أحد منعه من تقبيلها وإحتضانها بل وخلع ملابسها.

تسير أنوسة وهى تتلوى أمام نظرات مراغى الجائعة فتركه الجرسون وسار يقول :

- **خبطتان في الرأس توجع يامن في بالي ..**

صاحب القهوة ينهره :

- **لا تلقح الكلام يا صاحب اللسان السليط ..**

فيقول الجرسون :

- **الأولة وجاءت سليمة أما الثانية فستذهب به إلى المصيبة ..**

ينهض مراغي وهو يقول للجرسون :

- **سأمر عليك دوما ..**

يذهب مراغي إلي نفادي ويقص عليه ما حدث ..

نفادي يشد الأنفاس من البورى في نغمات تصلح لأن تكون سيمفونية لم يسبقه اليها أحد .

يسأل نفادي بعد أن أخذ النفس وكتمه وأخرجه :

- **قل لي يا نفادى**
- **ماذا تريد يا معلم ؟**
- **ماذا يعمل خطاب ؟**
- **يمتلك عربة نقل يحملها بضائع لمن يريد ..**

- وهل حالته المالية متيسرة ؟

- رأيت زوجته أنوسة عليها أثر النعمة ..

- ألم تعرف شيئا عن أنوسة ؟

- لا ..

يسكن نفادى لحظات وينادى بصوت متحشرج !

- يا سباعى أذهب وناد سعاد ..

سعاد تنام في حجرة منفصلة تبتعد عن الغرزة بعده أمتار وتقع علي الترعة هي الأخرى .. يطرق سباعى باب حجرة سعاد التي تستيقظ مذعورة .

- مـــن ؟

- أنا سباعي

- هل جننت كيف تأتى إلى هنا ؟

- المعلم نفادى يريدك ..

تنهض مسرعة وتذهب له فيسألها :

- هل تعرفين امرأة اسمها أنوسة ؟

تفرك سعاد عينها ..

- من أنوسة ؟

- أنا الذي أسألك ..

- لا ..

يكتم نفادي نفسا أخذه من البورى ويهزه في رأسه ويخرجه مخلفا عدة حشرجات من زوره :

- زوجك خطاب تزوج امرأة اسمها أنوسة .

تفر عدة دمعات من عيني سعاد وتقول :

- **وماذا أفعل ؟**

يقول نفادي وهو يحدق فيها ..

- **ألا تشعرين بالغيرة ..**

تمسح سعاد دموعها..

- **لا يهمني أتزوج أم لا . ما يهمني أن أصل للحقيقة.**

يسلم نفادى الجوزة لسباعى ليعيد تزويدها ويقول :

- **وأنا كذلك يهمني أن أعرف الحقيقة ..**

لا تعرف لماذا تمنت أن تسأله عن سر اهتمامه ويبدو أن سعاد بدأت تروق لنفادى لأنه تفحص الجزء العاري من صدرها بكل عينيه ولاحظت ذلك فضيقت الخناق علي ثدييها بملابسها التي زنقتها بيدها عليهما .

يذهب نفادي الي القهوة التي وصفها مراغى له في مصر القديمة ويجلس ليتابع الموقف بنفسه .. يقرأ بنفسه إسم القهوة قهوة العتر ..

يسأل الجرسون

- **أريد الأسطى خطاب في أمر هام ..**

يهز الجرسون حواجبه وهو يقول :

- **ستمر حالا جماعته**

يذهب إلى داخل القهوة ويعود بالفوارغ وتمر أنوسة فيجرى الجرسون لنفادى قائلا :

- **الحلاوة وصلت ..**

ينهره صاحب القهوة :

- إن لم تقصر لسانك سأقطعه ..

الجرسون يقاطع صاحب القهوة :

- الزبون يريد الأسطى خطاب ويابخت من يوفق رأسين .

ينهض نفادى ويتقدمه الجرسون الذي ينتهز الفرصة فيقف مع أنوسة ويشير علي نفادى ويبدو أنه أثنى عليها مما دفعها لأن تطلق ضحكة كانت تلوح بها الجالسين علي القهوة مما يدفع صاحب القهوة لأن يقول :

-داهية تأخذك ياخطاب لقد زرعت الشيطان بيننا .

تلفتت أنوسة لنفادى الذي يقول لها :

- عندي حمولة أريد توصيلها إلي المنيا ..

تقول أنوسة باهتمام :

- أمرك يا معلم . متى وأين ؟

يصف نفادى مكان الغرزة لها فتقول له :

- المكان الذي سنأخذ منه البضاعة بعيد ..

يفهم نفادى فيقول لها :

- من جنيه الي ألف ..

تطلق أنوسة ضحكة أخرى فيعرف نفادي ويقول

- سأنتظر يوم الأحد ..

في الموعد المحدد يصل خطاب الي الغرزة ويجلس علي

أحد الكراسي ويقابله نفادى ويتفق معه علي عدة رحلات من البضائع يحضرها من المنيا الي البلدة القريبة من الغرزة .

وأثناء انصراف خطاب تلمحه سعاد من المكان الذي تصنع به الطلبات فتخفى نفسها وتراقبه إلي أن يختفي من علي الطريق وتجلس علي نار في انتظار نفادى الذي صاحبه وفور عودته تندفع سعاد نحوه وهي تقول :

- **ما الذي تدبره ؟**

يهز نفادى رأسه في خيلاء ..

- **سأعرف الحقيقة ..**
- **أي حقيقة ؟**
- **إن كنت صادقة أم كاذبة ..**
- **وكيف ستعرف ؟**

يخرج نفادى مطواة قرن غزال ويفتحها بطريقة مرعبة وهو يقول :

- **الويل لك .. يبدو أنك كاذبة خائنة**

تتراجع سعاد وهي تقول :

- **ماذا تظن نفسك ؟**

وتندفع سعاد جارية من أمامه فيطلق ضحكة تشق الفضاء .

نفادى يصاحب خطاب في رحلاته وقد توطدت العلاقة بينهما وفي رحلة ما يقول نفادي :

- **هل لك في ساعات الحظ ..**

ينتفخ خطاب ويقول ..

- أنا الذي ابتدع ساعة الحظ ويا حلاوة علي الحظ وساعاته

يأخذه نفادى في مركب صغير ويذهب به الي جزيرة وسط النيل مقابلة للغرزة حيث عدة الحشيش ويجلسه وهو يقول :

- لحظات ويكتمل النصاب القانونى لجلسة الحظ.

ينظر خطاب فما حوله ..

-من يرى هذه الجزيرة من الغرزة يظنها محترمة.

يضحك نفادى بسخرية :

- أنت لم تر شيئا بعد .. كل ما عندنا محترم.

يحضر مراغى وهو يقول :

- أهلا يا صاحب أحلي جماعة ..

لم يفهم خطاب أنه يقصد أنوسه ويكاد نفادي أن يدفع مراغى ليسقط علي الأرض فيقول :

- حاسب يا معلم

ويقوم ليزك بقدمه وهو ينظر نظرة حقد للسيقان الموجودة.

يحضر المطار السرى الذي ما إنْ يره مراغى حتى يقول :

- أهلا بالمطار السرى ..

ولا يفهم خطاب فينظر ببلاهة للرجل الذي يطلقون عليه

المطار السري .. ويسلم عليه .

يأتى السباعى بالحشيش ويجلسون جميعا علي الأرض في هيئة جلسة عربية! .. كل واحد يستند إلى شلتة وأمامه النيل من كل جانب تدخل الغزية نوجا التي تمشى تشخلل مما يدفع مراغي أن يصيح :

- **بسرعة يا نوجا .. نريد للمسائل أن تسخن ..**

تمشى نوجا وهي تهز خصرها :

- **حالا سأحيل لوح الثلج الي جمرة نار ..**

يضحك خطاب وقد انسجم فراح يقول :

- **هكذا تكون المسائل**

تدفع نوجا الغازية قبلة في الهواء لخطاب وتزيح بدلة الرقص قليلا من علي ركبتها فتظهر بيضاء مربربة .. فيقوم خطاب محاولا احتضانها فتجرى مسرعة ويجذبه نفادى :

- **إجلس يا خطاب كى تعمر دماغك ..**

يتابع خطاب الراقصة بعينه وتمتد يده الأخرى لتتسلم الجوزة ويشد نفسا عميقا وهو يقول ..

- **سآتى دوما هنا ..**

ويرد المطار السرى :

- **لقد كانت بدايتي من هنا ..**

الجوزة تمر للمرة العشرين . ودارت الدنيا بخطاب والمطار السرى ومراغي والوحيد الذي لم يتأثر هو نفادى الذي نادى

بأعلى صوته :

- **يا نوجـا .**

تحضر نوجا وهي تهز خصرها :

- **أؤمر يا معلم**

يشير نفادى بكلتا يديه :

- **نريد تفاريح .**

تتلوى نوجا مع تصفيق السكارى ويقوم خطاب محاولا أن يحتضنها فيجذبه نفادى

- **أجلس حتي لا تبدو خفيفا في نظر الجماعة ..**

وأخيرا قال نفادي بحسم :

- **إجلسى يا نوجا .**

تجلس نوجا بجوارهم وتشد هي الأخرى من الجوزة .. يجلس خطاب بجوارها فلا تمنعه ويبدأ نفادي في تنفيذ مخططه .. فيقول:

- **قولي يا نوجا كيف عملت غزية ؟**

راحت تشد نفس الحشيش وهى تقول :

- **كنت فقيرة وتزوجت رجلا عجوزا وثريا علي أمل أن يموت وأرثه وأتزوج شابا ولكنه كان معمرا وأحببت شابا فنصحنى ألا أنتظر موته وبالفعل قتلته وسرقت خزينة المال وهربت مع حبيبى ولما أحسست أنه في طريقه لسرقتى قتلته**

هو الآخر وأنا الآن أمارس هوايتى في الرقص .

تنهى الغزية حديثها وبينما يقول مراغى :

- عظيمة - نحن نحب المجدع يحيا النسوان المجدع ويصفقون لها ...

يضرب نفادي سباعى علي قفاه وهو يقول :

- قل يا مجدع لماذا أنت جدع ؟

تراجع سباعى وهو يقول :

- أنا غلبان ليس لي في الجدعنة ..

قامت الغزية وضربته علي قفاه .. وطلبت من خطاب ضربه لأنه بليد فضربه ..

- قل وأحك عن مجدعتك

يشد مراغى نفسا ويقول :

- بلا فخر أربعون حالة سرقة بالإكراه وأربع حالات ضرب أفضى للموت

تقول الغزية :

- لكنك خائب فقد أصبت في ساقك

تكرع مراغي وهو يقول :

- لقد أفشى سرى صديقى للبوليس لأنه كان نذلا .. أراد أن يعميهم عنه بالإرشاد عنى وكان الاتفاق أنهم سيهاجمونني فور إستلامى شحنة مخدرات ووجدتهم في إنتظارى فهربت منهم

وذهبت إلي صديقى وقتلته رغم أنهم أصابوا قدمى بعيار نارى وهربت الي هنا .

تقوم الغزية وتقبله وهي تقول :

- تسلم يدك التي قتلت الخائن .

وتذهب بدلال للمطار السري وتسأله :

- وأنت يا أجدع الجدعــان .

يقول المطار السرى ، وهو مسطول

- أنا المزدوج ..

ينظر له الجميع ويقول نفادى ..

- حلوة المزدوج هذه ..

فيطلب منه الجميع أن يحكي فيقول :

- أنا مع القانون وضد القانون ..

يضحك مراغى :

- هذه فزورة ..

يقول المطار السري :

- لا ليست فزورة أنا مع الخارجين عن القانون إذا دفعوا ومع القانون إذا زرجنوا

تضحك الغزية وتقبله وهي تقول :

- يحيا رجل المواقف والمبادئ ..

يهتف الجميع وتضرب الغزية سباعى علي قفاه وهي تقول:

- خيخه .. لا لون ولا طعم ولا رائحة

وينهال عليه الجميع ضربا ويقول نفادى ساخرا :

- ألم تفعل شيئا نهائيا يا سباعى ..

وتقول الغزية ساخرة :

- لا لقد أمسك برقبه فرخة لتذبحها أمه ..

ينفجر الجميع في الضحك وسط الدخان ..

تزحف الغزية نوجا علي ركبتها لتصل الي خطاب وترسل له قبلة في الهواء وهي تقول :

- لو كيفتنى مجدعتك سأرقص لك عارية ..

إنتظرت لحظة :

- لك لوحدك ..

وتشير علي الباقي :

- وساكب هؤلاء ..

خطاب ينظر لها ولثدييها الناظرين خلسة من خلف الثياب وينظر لسباعى الذي أكل ضربا علي قفاه .. ينظر لكل هذا بعقله الذي يطوحه أثر الحشيش ويقول :

- أنا ارتكبت الجريمة الكاملة ولم أهرب مثلكم وأغير إسمى .

يفتح الجميع أفواههم وتقول الغازية :

- بجد .. إحك ..

وتنظر للجميع وتقول نوجا :

- ألم أقل لكم إن هذا هو نصيبي الليلة

يخرج سباعى ليري سعاد تتصنت علي الحديث فينزعج ويرجوها أن تنصرف فترفض وتستمع لطليقها وهو يقول :

- كانت أنوسة تحبنى والنطع زوجها على قيد الحياه وفي إحدى ليالى العشق والغرام فوجئت بها تقول لي إنها قتلت زوجها وأخذتنى من يدي لأري الجثة وطلبت منى أن أحمله وأضعه تحت سرير سعاد وأحايلها حتي تخلع ملابسها وأدعى أننى قتلته لأنها عشيقته فأبعد التهمة عن أنوسة وآخذ أنا عقابا بسيطا لأنها جريمة شرف وأتخلص من سعاد وتأخذ أنوسة قيمة وثيقة التأمين التي حررها لها زوجها السابق .

سعاد لا تتحكم في نفسها وتريد أن تدخل لتخنق طليقها إنه السبب في كل ما حدث لها .

سباعى يضرب سعاد علي رأسها ويحملها إلي المركب ويعدى بها الي حجرتها في البر الآخر بجوار الغرزة ..

نفادى مازال يسجل حديث الاعترافات كلها علي شريط تسجيل وما إن تنته الإعترافات باعتراف خطاب حتي يسحب الشريط ويذهب إلي حجرة سعاد وهو مسطول ويتتبعه مراغى .. أما خطاب فقد أخذته الغازية .. نفادى يطرق باب حجرة سعاد .

- يا سعاد ..

سعاد تنهض بعد أن أفاقت من أثر الضربة وتتحسس رأسها وما أن تسمع صوت نفادى حتي تفتح وتدخله

- **ماذا تريد ؟**

يجلس مراغى علي باب حجرة سعاد ليستمع ..
نفادى يقول لسعاد وهو مسطول .

- **أعطنى جهاز تسجيل ..**
- **ليس عندي ..**
- **إذن سأذهب لأحضره وخذى هذا الشريط ..**
- **ما هذا الشريط ؟**
- **ستعرفين ..**

يمشي نحو الباب .... ثم تذكر شيئا فعاد يقول بصوته المسطول :

- **أنا أحبك وأريد أن أتزوجك يا سعاد ..**

سعاد تبعده عنها بصعوبة وهو يقول :

- **سأحضر المأذون الآن**

تبعده فيتمادى

- **الآن .. أنا أحبك**

تفتح الباب وتدفعه إلى خارجه فيمشي الي الغرزة وينام وينسى أن يحضر لها جهاز التسجيل .

الفصل الرابع

الآن تظهر الحقيقة .. لا تستطيع سعاد أن تنسى .. الجبان تعطيه كل ما تمتلك تجعل منه بني آدم ولا يكتفى بخيانتها ولكن يلوث سمعتها ويلفق لها تهمة تسجن بسببها .. لو تشرب من دمه .. هذا لا يكفى .. بالتأكيد هناك وسيلة للإنتقام .

سعاد لا تنام .. تفكر وعقلها يدور ٢٤ ساعة .. جميل أن يحبها نفادى لن تجعل هذا الحب يمر دون أن تستفيد منه .. ستطالبه بالثمن مقدما .. الإنتقام من خطاب النذل .. لكن أي انتقام سيشفى غليلها ..

طرقات علي الباب .. إنه بالقطع نفادى .. ستفاتحه في شروطها لتقبل الزواج منه .. تتزوج مجرما قاطع طريق .. لا يهم .. ستتزوج الجن الأحمر في سبيل الآخذ بثأرها .

تقوم سعاد لتفتح ..

- مـن ؟

تفتح عينيها دهشة .. إنها عفاف زميلتها في السجن والتي دلتها علي هذه الغرزة إنها السجينة التي تشملها برعايتها وتعاملها كإبنتها أفراح التي ماتت .. تأخذها بالأحضان ..

- إحك لي ما حدث :

كلاهما تحكي ما رأته .. عفاف تستمع لقصة سعاد

-مسكينة .. منذ أن رأيتك وأنا علي ثقة من أنك مظلومة ..

- الخائن .. لا أتركه .. سأشرب من دمه

عفاف تخشى عليها فتقول :

-أتركيه سيلاقى نصيب ما أقترف وانتبهى أنت لمستقبلك

- أي مستقبل

- تتزوجين ..

- أتزوج نفادى ..

- لا غيره

-من سيتزوج امرأة ملوثة وصاحبة سوابق آداب ؟

- لا تيأسى

- الواقــع

لا تجد ما تقوله فتتركها لحالها وتخرج معها الي الغرزة لمزاولة عمل سعاد في تجهيز طلبات الزبائن

نفادي ينتظرها .. تلتقى عيناه بعينيها فيوقفها :

- أريــدك ..

هي التي تريده ..

- إجلسى ..

تجلس علي الكرسي المقابل لكن مراغى يدخل ويجلس

بجوارهما فيقول نفادى له :

- راقب خطاب وزوجته وأريد التفاصيل الصغيرة في حياتهما .

يخرج مراغى تلبية لأوامر نفادى وإن أضمر مراغى بداخله شيئا .

يلتفت نفادي لسعاد

- لقد أرسلت لك جهاز التسجيل هل استمعتي للشريط

تقول سعاد بغيظ :

- و آكتويت بالنار ..

يفاجأ نفادي بسعاد ..

-اعلم أنك تريدين الإنتقام وقد رتبت كل شئ ..

تفتح سعاد عينيها :

- ماذا ترتب ؟

- سترين النتائج .. لقد ظلمتك ولا بد من أن أرد لك اعتبارك .. لقد أصبحت واحدة منا ..

ويكمل نفادى ..

- بل أنت حبيبتى التي جعلت قلبي جنة .. هل تقبلين الزواج منى ؟

تفكر سعاد قليلا ..

- بعد الإنتقام

يدق نفادي بيده المنضدة

- **لا أحب هذا الأسلوب**

تحايله سعاد ..

- **لا بد أن تبرد النار بداخلى ليحل محلها حبك . فلا أحب أن يشاركك في قلبى شيئ .**

ينظر لها نفادى بغضب

- **ما تزالين تحبين خطأيا ..**

تقف سعاد

- **أريد أن أرى كل قطعة في جسده مثل هذه.**

وتشير لعقلة أصبعها .. يضحك نفادى ويقول :

- **وهو كذلك .. قريبا سأهديك جثته ..**

سعاد تشعر بدوار فتقول لنفادى :

- **أريد أن أعود لحجرتى إننى متعبة ..**

نفادي يقف :

- **أذهب معك للطبيب ..**

- **لا .. فقط إننى لم أنم والآن استرحت لما قلته لي فسأنام طويلا .**

تذهب سعاد علي غير موعدها إلي حجرتها وتفتح الباب فتشعر بحركة غريبة فتصرخ

- **مـــن ؟**

لا يرد أحد .. فتقول :

- **إن لم تظهر فسأصرخ ..**

يخرج مراغى من تحت السرير وهو في غاية الحرج ..

- أنــا

تدخل سعاد وهي غاضبة :

- ماذا كنت تفعل هنا ؟

تلاحظ أنه يخفى شيئاً في جيبه فتتقدم منه وتجذب يده وتخرج من جيبه شريط التسجيل ..

فتسأله بحدة

- ما هذا ؟

ينحني مراغى علي يدها ويقبلها ..

- أرجوك لاتفضحينى أمام المعلم نفادي ..

تنظر له :

- لماذا فعلت ذلك ؟

- أريد فقط أن أستمع له .. أستمع له فقط .

لا ينطلى عليها كلامه فتعيد السؤال بحدة

- لماذا فعلت ذلك ؟

لا يرد فتقول له :

- إن صارحتنى فلن أقول لنفادى ..

تفك أساريره فهو يعلم أنها صادقة فيقول لها :

- عرفت أن أنوسة زوجة خطاب أصبحت ثرية بعد صرفها قيمة وثيقة التأمين بعد قتلها زوجها السابق.

تروق فكرة التهديد هذه لسعاد فتقول لمراغى ..

- **سأعطيك الشريط ..**

لا يصدق مراغي فيهتف

- **بجد ..**

تربت سعاد علي كتفه ..

- **علي شرط ..**
- **موافق ..**
- **إستمع أولا :**

تضغط سعاد علي مخارج الحروف التي تخرج من فمها:

- **تنقل لي ما يحدث بينك وبين أنوسة بالحرف.**

يوافق مراغي فلا سبيل له غير ذلك فمعني أن تنقل ما فعله لنفادى ضياع لحياته علي أحسن تقدير ..

تعود سعاد لتسأله :

- **ماذا ستفعل ؟**

يقول مراغي وهو يضغط علي أسنانه

- **سأنقل لك ما يحدث ..**

تزكه سعاد فيكاد أن يقع وتسأله :

- **ماذا ستفعل مع أنوسة ؟**
- **سأهددها ..**
- **براڤو ..**

ينفخ نفسه ..

- **سأعجبك ..**

تطلق سعاد ضحكة وهي تقول :

- **سنرى**

لا يصدق مراغى أنه يخرج من حجرة سعاد بالشريط .. إن هذا الشريط ظل يحلم بما سيفعله به .. سيجلب له ثروة أنوسة .. ليس هذا فقط .. إن طبيعته سادية ولكن هذه السادية مكتومة أمام عاهته .. وأمام قوة نفادى .. الآن سيمارس هذه السادية علي أنوسة وسيفعل الكثير يذهب مراغي الي قهوة العتر .. يلتقى بالجرسون الذي صار صديقا له .. فيقول له وهو يجلس :

- **أريد قهوة مضبوطـة ..**

يغمز الجرسون بعينه ..

- **فقـط ..**

يقبض مراغي علي معصم الجرسون :

- **لا .. أريدك في أمر هام ..**

يذهب الجرسون لإحضار القهوة وهو يردد :

- **وسع سكة للحلو ..**

يكتم مراغى غيظه لأن الجرسون سليط اللسان وسيفضحه . كم من مرة نبه هذا الجرسون الغبى بأن يجعل علاقتهما في طى الكتمان دون جدوى .. يأتى الجرسون بالقهوة ويضعها ويقول بصوت عال :

- **لولا الملامة لأقرأ العيون بدلا من الفنجال .**

يهمس مراغى بحدة :

- أسكت يا غبى ..

يستزيد الجرسون :

- ساكت يا قلبى لكن عيني تفضحنى ..

لم يجد مراغى فائـدة من إسكـات هذا الجرســون الثرثار فقال له :

- أريد نمرة تليفون خطاب .

يهمس الجرسون في أذنه هذه المرة :

- سكة الورد كلها أشواك ..

ينفخ مراغي نفسه وهو يقول :

- هل تعرفها ..

يخرج الجرسون دفترا من جيب المريله وراح يقّره بصعوبة ثم وضعه في جيبه ويهمس في أذن مراغى .

- ربع ساعة وأحضرها .

يشرب مراغي القهوة وهو يحلم بما سيقوله لأنوسة .. انه يعلم تحركات زوجها تماما .. إنه يوصل بضائع يوم السبت والثلاثاء بصفة دائمة من المؤسسة إلي الإسكندرية ويظل من الظهر إلي ظهر اليوم التالي متغيبا عن منزله .. ويتردد أغلب الزبائن علي منزل خطاب .. يعود الجرسون إلي مراغي وهو يقول له :

- أكتب بسرعة قبل أن أنسى الرقم

يكتب مراغى الرقم وهو في غاية السعادة .. لقد أوشكت أحلامه أن تتحقق .. وأصبح وصوله للفريسة سهلاً يترك

مراغى القهوة .. من أي تليفون سيتصل بأنوسة .. تليفونات الطريق ..لا يوجد أمن منها .. سينتظر الي يوم الثلاثاء ويطلبها .. يتوقف أمام تليفون ويطلب الرقم ..

- **ألـو**

ترد أنوسة .. يبدو أنها تستيقظ من النوم .. يرد مراغى

- **هذا منزل الأسطى خطاب ؟**
- **نعم من أنت ..**
- **أنت أنوسة ؟**

تحتد عليه

- **أنت مالك . قل من أنت ؟**

يصمت مراغى لحظة ثم يقول :

- **مادمت أنت سليطة اللسان فأنت أنوسة**

ترزع التليفون في وجهه. يحمر وجه مراغى .. يعاود طلب الرقم .. فترد عليه بسباب :

- **أنت يا قليل الأدب**

يرد بهدوء :

- **أنا أعلم أنك قتلت زوجك السابق ..**

تبهت أنوسة لحظة ثم ترد بحدة :

- **أوقف هذه المعاكسة وإلا ..**

يقاطعها مراغى :

- **إستمعي وإلا أبلغت البوليس ..**

تستمع وهى مضطربة

- أنا أمتلك دليلا قويا علي أنك قتلت زوجك السابق وجعلت زوجك الحالي وعشيقك السابق يحمله لمنزله ويدعي أنه عشيق سعاد وأنه قتله دفاعا عن شرفه .

تصمت أنوسة لحظة ثم تقول :

- هذا كلام فارغ لم يحدث ..

يحتد مراغى

- إذن سأذهب للشرطة ..

تضحك أنوسة وهي تقول :

- تعال عندى أولا

يعود الدم لوجه مراغى

- أين ؟

- هنا في منزلي ..

- متى ؟

- الآن ..

يفكر مراغى لحظة

- ولكـــن ..

تضحك أنوسة بدلـــع

- إذن يوم الثلاثاء سأنتظرك ..

- متي ؟

- الساعة الثامنة مساء ولكن إتصل بي قبلها

يصمت مراغي فتقول أنوسة :

- **لماذا لا ترد**

- ...

- **هل أنت خائف مني ؟**

يدافع مراغي عن شجاعته

- **لا لقد رتبت نفسي لأي حركة خيانة ..**

تضحك بدلع

- **إذن تعال وقلبك حديد .. أنا لا أحب الرجل الجبان**

يقول مراغي بكل ثقة :

- **سأحضر**

تقول له قبل أن تنهي المكالمة

- **ألف سلامة ياشرلوك**

وتطلق ضحكة أغلب الظن أنها تطلقها لتتغلب علي خوفها من أثر المفاجأة

أنوسة تضرب أخماسا في أسداس .. بعد كل هذه المدة يطلع رجل ليقول لها إنه يمتلك دليلا علي أنها قتلت زوجها السابق ويصف الجريمة كأنه كان معها وهي تنفذها وأنها لم تفكر ماذا ستفعل معه يوم الثلاثاء عندما يأتي لها .. هل تخبر خطاب .. لا .. لتعرف أولا وبعد ذلك تقرر .. لابد أن تراه لتعرف داخليته .. إن أي رجل هو كتاب مفتوح بالنسبة لها .

يذهب مراغي إلي سعاد ويحكي لها ما حدث فتسأله

- هل كانت خائفة ؟

- مراغى يقول متعجبا :

- لقد كان قلبها ميتا ..

تفكر سعاد لحظة :

- لا إنها خائفة وتريد أن تدارى نفسها ولا تبدو خائفة أمامك

وتعود لتسأله :

- ألم تقل لك لماذا تريد مقابلتك ؟

يدعى مراغى النصاحة :

- لتستجيب لطلباتي كلها ..

تسخر سعاد

- ومن أدراك

يقول مراغى مؤكدا :

- إذن لماذا تريد مقابلتى ؟

- لتقتلك ..

يتحسس مراغى رقبته وهو يقول :

- هل تظنين ذلك ..

- نعـم ..

يتذكر مراغى أنه قال لها إنه رتب نفسه فيقول لها

- لا لن تفعل ..

- كيف ؟

- قلت لها إننى رتبت نفسي لأية خيانة ..

تهمس سعاد في أذنه :
- أكد على ذلك في مكالمتك القادمة ..
- سوف أفعل ..
- ولا تذكر اسمى لها ..
- لن أفعل ..
- قد تحاول ..
ينفخ مراغي نفسه ..
- لن تضحك على حرمة ..
تضحك سعاد وهي تتشفى !
- أعلم أنها لن تغلت منى ..
يندهش مراغي :
- منـــك ..
تتدارك سعاد الكلمة :
- اقصد منك .. فقط قل لي ما حدث عندما تكلمها ولا تذهب لها قبل أن تحكى لى ..
- لماذا ؟
- لا تسأل ..
يكتم غيظه ..
- حاضـــر ..
يخرج مراغي وتدخل عفاف التي تستقر في حجرة سعاد وتسألها :
- ماذا كان يفعل مراغي هنا ؟

تفكر سعاد قبل أن تقول لها

- **سينتقم من أنوسة ..**
- **أنوسة من ..**
- **زوجة خطاب ..**

تتذكر عفاف أن أنوسة هي التي دبرت لها المقلب الذي شربته

فتقول لها :

- **الثأر لا نهاية له :**

تقول سعاد بتحد :

- **إن الثأر قضية عمري :**

تربت عفاف علي ظهرها وتسألها ..

- **نفادي يعرف ما سيفعله مراغي ؟**
- **لا ..**
- **كيف ؟**
- **نفادي سينتقم من خطاب ومراغي سينتقم من أنوسة**
- **أنت تلعبين بالنار**

تنظر سعاد للترعة التي تظهر من بين خوص العشة التي تسكن بها وتقول :

- **لقد احترقت بالنار ومازلت أحترق ..**

عفاف تبكي ..

- **لماذا تبكين ؟**

إنها تتذكر ابنتها أفراح التي ماتت وتقول لها :

- لا أريد أن أفقدك كما فقدت ابنتى ..

تدب سعاد الأرض بقدميها :

- لقد خدعت مرة واحدة ولن أخدع مرة ثانية..

عفاف تمسح دموعها ..

- نفادى لو علم بما سيفعله مراغي لن يسكت..

همست سعاد في أذنها :

- نفادى يحبنى ويريد أن يتزوجني ..

- وتخدعينه ..

- لم أخدعه ..

- كيف ..

- المراغى لم يطلب شيئا وهو يستغل أنوسه وأنا مجرد متفرجة ..

مراغي يتصل بأنوسه ويخبر سعاد فتطلب منه أن يذهب اليها، في تمام الساعة الثامنة يطرق مراغي باب شقة أنوسة التي استعدت لمقابلته .. تفتح أنوسة الباب وما ان تره حتي تهتف

- أهلا بالمعلم ..

يستحسن مراغي كلمة المعلم فيقول :

- مساء الخير ..

- اتفضل ..

يدخل وهو يمسح بعينيه المكان .. شقة فسيحة من البناء القديم خمس حجرات يرمح فيها الحصان ويتعب

تجلسه في غرفة بها ثلاث كنبات عليها فرش جديد وتسأله

- تشرب ..

يقول مراغي بتردد ..

- قهوة مضبوط ..

تطلق أنوسة ضحكة :

- قهوة بالصودا أم سكّ ..

يتدارك الموقف :

- لا قلت قهوة مضبوطة فقط ..

تطلق ضحكة أخرى

- تخاف أن تسكر و ..

يقول باضطراب

- لا أنا أريد أن أشرب الآن ..

تمط شفتيها ..

- امرك يا معلم ..

تذهب وتحضر سبرتاية وصينية عليه فنجانان وعلبتان إحداهما بها السكر والأخرى البن وتجلس علي السجادة تحت قدميه وتشعل السبرتاية وتضع عليها الكنكة وتلقم السكر والبن وهي تغني بصوت منخفض ..

- **مكسوفة مكسوفة منك**

يجلس مراغى محاولا أن يرتب أفكاره ماذا سيقول لها ماذا سيطلب يبدو أنها إمرأة ليست سهلة

تنتهى أنوسة من صنع القهوة فتنهض وتمسك الفنجان وتضعه علي الصينية أمامه وتحك خدها بخده وهي تسأله

- **نعم ماذا تريد ؟**

يبتعد عنها وهو يقول :

- **إبتعدى عنى ..**

تضحك بسخرية

- **أخائف ..**

يشخط فيها

- **إجلسى ..**

تجلس وهي تبصق في عبها وتقول بدلع :

- **يا أمّه ..**

وتلتفت له

- **نعم يا سيدى ..**

يقول بجدية :

- **لقد عرفت كل شئ وأريد الثمن عشرة آلاف جنيه ثمن سكوتى**

تنخر أنوسة وهي تقول :

- **ماذا تريد يا عيني ..**
- **عشرة آلاف جنيه أفضل من حبل المشنقة**

تصمت أنوسة لحظة وتقول :
- **لن يصدقك أحد ..**
- **عندي الدليل ..**
- **مــاهــو ؟**
- **لن أقول لك عليه ..**
- **إذن لن أدفــع ..**

يخرج مراغى شريط التسجيل من جيبه وهو يقول لها :
- **أحضرى جهاز التسجيل**

تقوم أنوســة بتـباطؤ وتحــضر جهاز التسجيل وتأخذ الشريط وتدير الجهاز فيظهر صوت خطاب وهو يعترف علي نفسه فتسأله :
- **ما هذا ؟**

يغرق مراغي في عرقه ويتقدم ليسحب الشريط قبل أن يفتضح أمره بعد سماع بقية الشريط فتمنعه أنوسة وهي تقول :
- **أحب سماع الرجال المجدع ..**

يتركها ويجلس لتستمع لاعترافات نفادي واعترافات المطار السرى واعترافته هو .. ثم اعترافات زوجها خطاب فيغلى الدم في عروقها ويسحب مراغى الشريط بعد انتهائه وهو يقول :
- **ما رأيــك ؟**

تقف أنوسة وتحتضنه وهي تقول :
- **لقد أعجبت بأفعالك ..**

يدفعها مراغي بعنف ..

- إبتعدي ..

تبتعد عنه وهي غاضبة

- ماذا تريد ؟

يقول مراغي بتهديد :

- عشرة آلاف جنيه وإلا لففت حبل المشنقة حول رقبتك الجميلة ..

تنظر له بتحد وتقول :

- لن أدفع

يأخذ الشريط ويهم بالإنصراف فتقف أمام الباب لتمنعه من الخروج فيقول :

- إبتعدي .. سأذهب للبوليس ..

تقول له بحـده :

- لن تخرج ..

- إذن ستدفعين العشرة آلاف جنيه

- لا لن أدفع

يزيحها بالقوة وهي تتشبث بالباب وتقول له

- عندي اقتراح :

- ماهو ؟

- اجلس سأقوله لك :

يذهب الي الكنبة ويجلس فتقول لـه :

- أريدك أن تقتل خطاب ..

يبهت ويسألها :

- لمــاذا ؟

- رجل خائب سيفضحني ..

- لن أقتله .. أريد العشرة آلاف جنيه

تحاول أن تغريه :

- سأعطيك كل أموالي وسأكون لك وحدك .. سأتزوجك .

ينظر إلي فخذيها العاريتين وهي جالسة علي الأرض تشد في رجله .. فيبعد نظره

- لا .. أريد العشرة آلاف جنيه .

تنهض وتقول بحدة :

- امش أخرج ..

يقول بشراسة :

- سأبلغ الشرطة ..

تصرخ في وجهه :

- لو قتلت خطاب ستحصل علي كل شئ وإن لم تفعل لن تأخذ شيئا .

- سيلتف حبل المشنقة حول رقبتك

تضحك بهستريا

- إمش أخرج .. لا أريد أن أري وجهك القبيح أيها الجبان

يمشي مراغي خارجا وهي تنظر له وتقول له :



- إمش أخرج .. لا أريد أن أري وجهك القبيح أيها الجبان

- سأنتظر تليفونا تقول لي فيه انك موافق ..

يرزع الباب وهو خارج .. ماذا ستفعل يا مراغي .. لا تستطيع أن تبلغ الشرطة .. لن يتركك نفادي .. يا للحظ السئ .. معك كنز في شريط التسجيل ولا تستطيع أن تستفيد منه .

ينقل مراغي لسعاد ما حدث فتطلب مهلة للتفكير .. ماذا تقرر إن عفاف ترفض تماما تفكير سعاد في الإنتقام .. وفكرة الإنتقام تسيطر تماما علي رأس سعاد .

سعاد تسأل مراغي :

- ما رأيك ؟

مراغي حائر ولكن مسألة قتل خطاب ليست مشكلة بالنسبة له بل إنه استحسن ذلك فقط بشرط أن يضمن أن تنفذ أنوسة وعدها بعد قتله يقول لسعاد :

- خطاب يستحق الحرص ولكن أنوسة خبيثة ..

تفكر سعاد لحظة ثم تقول له :

- نفذ ما طلبته أنوسة
- أقتل خطاب ..
- هل تخاف ؟
- لا ..
- إذن اقتله ..
- وماذا بعد ذلك ؟

- تزوج أنوسة ..

- أتزوجها ..

- نعم ..

انه يحب سعاد ولكنه يعلم أن نفادي يحبها وبذلك أصبحت محرمة عليه .. حاول أن يفهمها لكنها أصمت أذنيها وقطعت عليه الطريق فيسألها :

- أنوسة امرأة لئيمة وقد لا تنفذ وعدها ..

سعاد تقول بتحد :

- لا .. أنوسة هذه لعبتى أنا ، أتركها لي ..

- كيف ؟

- نفذ ما أقوله لك وسترى ..

- هل فكرت في الموضوع ..

- ورتبت كل شئ ..

مراغي سعيد بما توصلت له سعاد إن أنوسة امرأة شهية .. سيترك نفادى لينعم بسعاد ويهنأ هو بأنوسة وبأموالها ..

سعاد تتغيب عن مزاولة نشاطها في الغرزة بسبب الأحداث التي ألمت بها ونفادى يطاردها بغرامه وهي تطلب منه الثأر لكرامتها ولكن الآن هي سعيدة بما يفعله مراغى .. سيقتل خطاب وتذل أنوسة بواسطته .. وتجردها من كل ممتلكاتها ثم تسلمها للشرطة .. نفس ما فعلته بها ..

نفادى يقول لسعاد :

- لقد رتبت خطة للإنتقام من خطاب ..
تسأله سعاد في لهفة :
- ماهي ؟
- لقد حكمت عليه بالإعدام ..
تفكر سعاد ثم تقول له :
- لا داعي الآن ..
- كيف ؟
- أجل الخطة لبعض الوقت ..
يصفعها بالقلم ويقول :
- مازلت تحبينه وتخافين عليه ..
تصرخ في وجهه :
- أنا خائفة عليك أنت ..
يجلس منهارا وهو يقول :
- أنت الوحيدة التي أعادت لي ثقتي في النساء .. لقد أحببت فتاة وأنا صغير ثم اكتشفت انها ليست عذراء فقتلتها وهربت الي هنا لأعيش كارها للجريمة .. وعندما علمت أنك مظلومة أحببتك لأنك ضحية مثلي.
تقترب سعاد منه وتمسح علي وجهه
- لقد كرهت أنا الأخري كل الرجال في صورة زوجي الخائن الذي أعطيته كل ما أملك لأساعده لكنه غدر بي لكنك أنت الوحيد الذي أعاد لي

ثقتى بنفسى وثقتى بالحب .. لقد أصبحت أخاف عليك أنت ومستعدة أن أتزوجك الآن .

نظر لها نظرة حب وهو يقول :

- **لقد أقسمت أن أقدم لك جثة الخائن خطاب كمهر لزواجنا**

تتركه وتسير الي غرفتها أو عشتها لتجد عفاف تسألها :

- **ماذا يدور في رأسك ؟**

تمسك رأسها وهي تقول :

- **كل شئ يسير في طريقه المرسوم ..**
- **لن ترتاحى إلا اذا طرحت فكرة الانتقام ..**

* تضرب سعاد يدها على المنضدة ..

-**هل اترك سنوات السجن وتلويث سمعتى بلا ثمن**

تنظر لعفاف بتحد وهي تقول :

- **لا بد أن يكون الثمن فادحا ..**

عفاف لا تستطيع أن توقفها عما هي سائرة فيه إن طريق الانتقام قد سارت فيه بالفعل ..

يحضر مراغي قبل أن يكلم أنوسه ليخبرها بموافقته علي قتل خطاب ويسألها مستفسراً :

- **هل مازلت عند رأيك ؟**

تقو ل سعاد :

- **كلمها ونفذ كل ما تريد وقل لي عن كل**

خطوة بالتفصيل

يذهب مراغي ليتصل بأنوسة ويدير رقم التليفون

- آلـو ..

يرد بتـــردد

- آلـو ..

تعرف صوته فتضحك بدلـع ..

- تـعـــال ..

إن زوجها ليس موجودا هل يسألها

إنه يعرف أنه غير موجود

- سآتى حالا

يذهب مراغي مسرعا الي أنوسة ويطرق الباب .. تفتح الباب يدخل الي الحجرة التي بها الثلاث الكنبات .. يجلس... لا تسأله عما يشرب تحضر زجاجة ويسكى وكأسين وتجلس بجواره وتصب له الكأس وتعطيه فيأخذه ويشرب تقول له :

- كنت أعرف أنك قادم ..

يقول بدهشة :

- كيف عرفت ؟

تنظر لعينيه وهي تقول :

- لي نظرة في الرجل الجدع ..

ينفخ نفسه .. تسأله :

- أريد أن أرقص ..

ينظر لها فتقول :

- إننى راقصة سابقة ..
- وماذا تريدين ؟
- كن طبالا!

ينظر لها فتشرع في الرقص وهو يشرب الخمر تارة ويطبل لها تارة حتي تعبت فجلست علي ساقيه فأبعدها تحاول أن تقبله فيرفض ..

تقف وترفع كفها وتهوي به علي صدغ مراغي الذي بهت وأراد ضربها فهوت بشفتيها علي شفتيه ..

إنها تمتلكه بهذه الصفعة وهذه القبلة .. لقد درست شخصيته تماما وتستطيع الآن أن تسيطر عليه بسهولة ..

تخلع ملابسه وهو مستسلم كطفل لها وتخلع ملابسها وبحركة آمرة يمارس معها (...) في نفس الغرفة وتنام علي صدره وينام هو الآخر ..

تستيقظ في حالة ذعر كيف تنام وينام مراغى بجوارها هكذا .. قد يأتى زوجها الساعة السادسة صباحا .. سيأتى زوجها في حدود الساعة الثانية عشرة .. تهز مراغي بعنف يستقيظ فزعا :

- ماذا جرى ؟
- قم سيحضر زوجى ..

يفرك عينيه وهو يقول :

- لنقتله ونسترح

يحاول أن يقبلها فتتمنع

- مالك ؟
- إرتد ملابسك
- أريدك
- قل لي من أعطاك شريط التسجيل ..

يصمت ... ليحضر زوجها أو يحضر الجن الأحمر .. لابد أن تعرف... صبت له كأس خمر وشرب وتركته يقبلها ..

- من أعطاك شريط التسجيل ؟

يشرع في الوثوب

- من أعطاك شريط التسجيل ؟
- آه .. سرقته من سعاد .. انك لذيذة جدا
- سعاد من .. لماذا لا تتحرك ؟
- زوجة خطاب السابقة .. اعتدلي قليلا
- وهل خرجت من السجن .. هل تستمتع
- جدا . نعم وتقيم عند قاطع طريق اسمه نفادي
- وماذا تريد .. آه يا حبيبي .. ياروح قلبي
- هذا عظيم جدا يا حبيبي ..

تريد الانتقام منك ومن خطاب .

- آه ياروحي .. كيف ..؟
- تقتل خطاب وأبتزك .

- **سأكون معك .. وهل تصدقها ؟**
- **آه .. أصدقك أنت ..**
- **هل ؟**
- **نعم وأنت ؟**

تنهض أنوسه فيسألها مراغى .

- **أين ستذهبين ؟**
- **الحمام وسآتى حالا .**

تحضر بعد قليل ومعها لفة بها مسدس ..

- **ما هذا ؟**
- **ستقتل به خطاب ..**

ينظر للمسدس طويلا :

- **هنا ..**

تهمس في أذنه :

- **لا هناك ..**

تشرع في إرتداء ملابسها وترمى له القميص وهي تقول :

- **قم والبس ..**

يلبس القميص وهو مازال جالسا علي السجادة فتنهره

- **أسرع ..**
- **لماذا ؟**
- **سيأتى خطاب ..**

يمسك المسدس ويطوحه ..



- ما هذا ؟ .. ستقتل به خطاب ..

- **سأقتله ..**

تقرصـه ..

- **ونذهب أنا وأنت في ستين داهية ..**
- **أمرك غريب ..**

ترمى له البنطلون ..

- **إلبس بسرعة ..**

ينهض ويرتدي البنطلون وتكون هي قد استكملت ارتداء ملابسها وهى تقول :

- **تذهب معه في رحلة توصيل بضائع ..**
- **لماذا ؟**
- **لتقتله في الطريق ..**

يتذكر شيئا :

- **والتباع ..**

تضربه بالبونية ..

- **هل تظن أن هذا يخفى علي ..**
- **ماذا خططت ؟**

تسلمه علبتين من عصير المانجو ..

- **ماهذا ؟**
- **زوجى والتباع يحبان هذا النوع من العصير..**

لا يفهم فتقول موضحة له:

- بالعلبتين عصير مانجو مخلوط بمخدر خفيف.
- ولماذا هو خفيف ؟
- حتى لو حللوا جثتيهما لا يظهر المخدر والأكثر أهمية هو أننى أريد أن يتألم زوجى ولا أريد له ميتة مريحة ..

يندهش !

- قلت جثتيهما ..
- نعم خطاب والتباع ..
- هل سأقتل التباع أيضا ؟
- حتى لا يشهد عليك ..

يأخذ المسدس ويهم بالانصراف فتقول له :

- والمسدس هذا تضعه في غرفة سعاد ..
- لماذا ؟
- حتى يقبضوا عليها بتهمة قتل خطاب ..

ينظر لها نظرة فاحصة وهو يقول :

- داهية .. ولكن لماذا تقتل سعاد خطاب ؟

تضربه بالبونية وتمزح ..

- غبـــي ..

يقبلها فتقول :

- لأنه فضحها ..

تدفعه برفق ..

- اذهب الآن وموعدنا بعد انتهاء التحقيق والقبض علي سعاد ..

يحمل مراغى المسدس ويترك منزل أنوسة - ماذا ستفعل يا مراغى .. هل ستقول ما جرى لسعاد .. لاينفع .. هل ستضع المسدس في غرفة سعاد .. لا يمكن .. لماذا لو قلت لسعاد علي الخطة قد تطلب منك قتل أنوسه .. لا إنها امرأة شهية لن أقتلها.

إذن يجب أن تضع المسدس في غرفة سعاد ليتهموها بقتل خطاب .. المبرر موجود فهى امرأة فضحها زوجها ومن الطبيعى أن تفكر في الإنتقام ..

لكن لو فعلت ذلك قد ينكشف السر ويعرف نفادي وقتها لن يرحمك.

آه يا مراغى بداخلك كمية من السادية والشر لا تقارن بأى إنسان بل أي حيوان آخر ولكن كل هذا مكتوم أمام عاهتك وأمام جبروت نفادي .

عقله يدور بسرعة وعنف .. ماذا ستفعل .. هل تنفذ خطة أنوسة .. أم خطة سعاد .. أم ماذا ؟

الفصل الخامس

أه لو تعرف يا خطاب ما يخبئه لك القدر .. الليلة ستنقل حمولة بضائع لنفادي .

نفادي يرتب لقتلك الليلة بواسطة قطاع طريق ..

مراغي يخطط في نفس الليله لقتلك .....

انتظر مراغي عربة خطاب علي الطريق في منحني وأشار له فوقف خطاب .. مراغي يركب علي الرفرف وهو يقول لخطاب

- **ألف مساء الخير .**

خطاب يندهش لتواجد مراغي علي الطريق

- **ما الذي أوقفك هنا يا مراغي ؟**
- **كنت في زيارة عمل في هذه البلدة .**

خطاب يضحك ..

- **ماشي إركب ..**

مراغي يحمل صندوقا مكتظا بعلب عصير . يسأله خطاب .

- **ما هذا ؟**
- **بضاعة للغرزة ..**

مراغي يخرج علبتى العصير ويعطي خطاب واحدة ويخرج يده من الشباك بعلبة أخري للتباع الذى يأخذ العلبة وهو يقول :

- **مقبولة يا ذوق ..**

ماذا ستفعل يا مراغي هل يدور في رأسك شيء محدد .

- **في أي شيء تفكر يا مراغي ؟**
- **لا شيء ..**
- **أمسن إن رأسي ثقيله.**
- **هل عمرت دماغك بالحشيش.**
- **لا .. في رحلة العودة .**
- **ستشرب**
- ....

العربة تذهب يمينا ويسارا ومراغي يوقف العربة يهز خطاب..

- **خطاب ..... خطاب**

لقد وصل مفعول المخدر للرأس ، ماذا ستفعل يا مراغي ، أخرج من تحت صندوق علب العصير حبلين من النايلون ...... يهز خطاب مرة أخري .

- **خطاب ...... خطاب**

تذكر التباع .. ماذا ستفعل فيه ينزل من العربة وينادي بأعلى صوته :

- **يا مندور ..**

مندور في سابع نومة ..... لا يرد

- **يا مندور ..**

يفتح الباب الخلفي للعربه ويصعد الي أعلي الصندوق ويهزه..

- **يا مندور**

يتأكد من أنه هو الآخر مخدر تماما .. يشرع في تكتيفه بالحبل تكتيفة قوية جدا ينزل من صندوق العربة ويتجه إلي خطاب فيكتفه هو الآخر تكتيفه لا يستطيع الإفلات منها وهو يقول :

- **سأقتلك بطريقه مبتكرة جدا .**

يزيح خطاب من علي عجلة القيادة ويشرع هو في قيادتها بسرعة جنونية وفي كل خطوة يقول بأعلى صوته أغنية :

- **باحب اتنين سوا الميه والهوا .**

العربة تصل علي مقربة من الترعة فيصفق بكلتا يديه.

- **أنا قادم يا أنوسه ..**

يندفع بالعربة بسرعة كبيرة فتصطدم العجلة الخلفية بحجر فتكاد العربة أن تنقلب لولا دخولها في منطقة طينية مع استماتة مراغي علي عجلة القيادة ..

تقف العربة وينزل مراغي ليفأجا بأن فردة الكاوتش قد انثقبت وتحتاج التغيير.

ينزل وهو ينفخ متبرما:

- **حظ عاثر**

يصعد لصندوق العربة ليحضر الفردة الاستبن ويجد التباع

نائما عليها فيزحزحهما سويا بغطاء العربة المشمع لتسقط فردة الكاوتش ثم المشمع وعليها التباع .

يأخذ مراغي الفردة الإستبن وينام تحت العربة ويشرع في تبديل الفردة المثقوبة بالأخري السليمة.

كل فترة يخرج مراغي من تحت العربة ليستطلع الطريق وهو يدخن من الغيظ ويقول :

- هل ساغلب في قتل رجلين ؟

يحتاج مفتاحا لربط المسامير يصعد الي الكابينة ويرفع الكرسي بلا جدوي لا يعثر علي المفتاح يصرخ وهو يدفع خطاب..

- قوم يا جعر ..

خطاب مخدر ولا يسمع لصراخ مراغي ينزل مراغي ويتجه إلي التباع ويصرخ فيه هو الآخر.

- قم يا بؤجة ...... أين المفتاح

يصعد إلي الصندوق وبدون جدوي .. ينزل ويتجه الي الكابينة ويبحث بهدوء وأخيرا يعثر عليه .

لقد كان موجودا تحت قدم خطاب .. يبدو أنه سقط أثناء رفع الكرسي مراغي حائرا في البحث عنه .

يفك مراغي المسامير وينزل العجلة المثقوبة .. ليذهب ليدحرج الفردة السليمه وبصعوبة يوقفها لدحرجتها المتزايدة مراغي يبذل مجهودا عظيما لا يتناسب مع عاهته قدمه بدأت

تؤله يجلس ليستريح .

ماذا ستفعل يا مراغي .. يخرج المسدس ويصوبه في إتجاه الكابينة لقد عرج إلي طريق فرعـــي شبه مهجوريصل إلي الترعه ...

ينظر حوله لو أطلق الرصاص قد يتجمع حوله الناس .. إنه لا يري أحداً علي مدي البصر.

لا.. الترعه علي مسافه ١٠٠ م فقط وهي أفضل.

يشرع في تركيب العجلة السليمة . يربط المسامير . أنوسة كانت رائعة أثناء ممارسة (.....) معه عليها أصوات تجن .. العجلة أصبحت في وضعها السليم .

ينزل كوريك الرفع .. يرمي العدة في الصندوق .

ماذا سيفعل الآن.. كل شيء أصبح جاهزا مائة متر فقط وينتهى كل شيء ... سيدوس البنزين علي الآخر.

يركب مراغي العربة ويشرع في إدارة الموتور .. يسمع صوت خطاب .

- ما الذي فعل بي هذا ..

ينتبه مراغي فينظر له ... يسأله خطاب وهو يصرخ .

- ما هذا ؟

يضربه مراغي :

- أسكت ..

إذن فمراغي هو الذي فعل ذلك خطاب يثور :

- يا كلب يا إبن الكلب ... تريد أن تسرق العربة

ينفعل مراغي .. الساديّة تظهر يخرج جهاز تسجيل صغيراً ويضع به شريط مسجلاً وهو يقول لخطاب .

- استمع يا قرطاس ..

مازال خطاب يصرخ !

- أستمع لماذا يا حيوان ..

يلكزة مراغي بعنف فيسكت مرغما فيقول :

- إستمع ..

يستمع خطاب مذهولا إنه صوته هو وهو يعترف بعلاقته بأنوسه قبل الزواج وكيف قتلت زوجها السابق ولفقا التهمة لسعاد .

يقول خطاب لمراغي :

- أنت راجل جدع لماذا سجلت هذا الشريط ..

مراغي يستعذب ضعف خطاب.

- نفادي هو الذي سجله لك ..

نفادي يندهش وهو يقول:

- لماذا ؟

- ليهديه لسعاد ..

- سعاد من ؟

- سعاد البريئة التي لفقت لها تهمة ..

يتذكر خطاب فيقول :

- **وما الذي أوصلك اليها هل تعرفها!!!**
- **عز المعرفة ..**

يقول خطاب بمذلة وهو ينظر للحبل الذي يلتف حول جسده..

- **إذن هي التي حرضتك لتفعل بي هذا ..**

يضحك مراغي بسخرية ..

- **لا ..**
- **إذن من ..**

يلقي مراغي القنبلة بتشف ..

- **أنوسة ..**

يصرخ خطاب :

- **أنوسة . مستحيل أن تفعل ذلك ..**

مراغي يخرج المسدس لخطاب ..

- **وأعطتني هذا لأقتلك ..**

خطاب يبكي :

- **لماذا ؟**
- **لأنها تحبني وتريد أن تتزوجني ..**
- **الخائنة ..**
- **لا أنت الذي فضحتها ..**

يتودد خطاب لمراغي :

- **سأعطيك كل أموالي فلا تطلق على الرصاص ..**

يضحك مراغي

- أنوسه ستعطيني قيمة بوليصة التأمين التي صرفتها وهذه العربه فماذا ستعطيني أنت ؟

يبكي بغزارة :

-أرجوك يا مراغي وحياة العيش ..العيش والملح .

يتمطع مراغي :

- لقد أكلت معك العيش والملح أما أنوسه فأكلت لحمها فهل سأترك اللحم وأفرح بالعيش والملح ..

ينهنه خطاب :

- هل أعطتك جسدها ؟

يقترب مراغي منه وهو يهمس :

- شم .... أليست هذه هى رائحة أنوسة ..

يتودد خطاب :

- سأطلقها وتزوجها أنت .. فقط لا تطلق الرصاص

مراغي يرمي المسدس ..

- لن أطلق الرصاص عليك ..

خطاب تنبسط أساريره ..

- ألف شكر ..... هذا جميل لن أنساه .

مراغي يتهكم :

- ولن أدعو بأن تتبشبش الطوبة تحت رأسك .

ينظر له خطاب وهو غير فاهم فيكمل مراغي

- لأنه لن توضع طوبة تحت رأسك ...... ستكون الوسادة لينة ..

يشير الي الترعة وهو يقول :

- سألقي بك في الترعة مع العربة ... ما رأيك .

يولول خطاب مسترحما مراغي دون فائدة

يبدأ مراغي في السير بالعربة وفجأة يتذكر التباع الذي تركه خلف العربة فينزل ليقتله حتي لا يكون شاهدا عليه .. ويجذب التباع الذي أفاق ويكعبل مراغي بقدمه فيسقط علي الأرض ويجثم فوقه .

معركة غير متكافئة .. ينتصر فيها مراغي ويجذب التباع إلي مقدمة العربة ويضعه أمام العجلة الأمامية ويضع فوقه حجراً ويتركه ويتجه إلي الكابينة يصعد الكابينة فلا يجد خطاب لقد ألقي بنفسه إلي خارج العربة ينزل مراغي كالمجنون ليبحث عن خطاب .

ليصرخ بأعلى صوته :

- خطاب خطاب الكلب! لن تفلت مني..

لقد إختفي وسط المزرع يجري مراغي كالمجنون وسط المزارع وهو يصرخ :

- يا خطاب

خطاب بالقطع في مكان ما وهو يسمع مراغي ولا يرد عليه

وعلي مبعدة منهم أنوار .. ما هذه الأنوار .آه يمكن أن يختفي خطاب مثل إبره في كوم القش .

- **خطاب ..**

هل يتصور أن خطاب سيرد عليه ويقول له تعال اقتلني .. تصور مجنون لكن مراغي الآن يتصور أي شيء .

هل تهرب الفريسة بعد كل هذا العناء لا لن تهرب .. سيعثر عليه بأي ثمن ..

- **خطاب .**

أنوسه تنتظر في البيت . كانت رائعة جسمها لين جدا كالسوستة . إنها تأخذني وتطير .

- **إعتدلي ..**

-**أنت رائع ..**

لم تقل امرأة لمراغي قط إنه رائع . كل النساء يسبخنه يزك بقدمه . ليست العاهه هي السبب . لا .. من قبل العاهة ... مجرم بطبيعته . لا يتذكر أول جريمة إرتكبها قد تكون قبل ولادته . أراد أن يخرم بطن أمه بقدمه! .

سمعها تقول لأبيه

- **ولد شقي**

ماذا ستفعل بدون جثة خطاب . لن تقول لك امرأة أخري إنك رائع ولن تقول لامرأة أخري اعتدلي

- **يا خطاب**

أرجوك تعال... أريد قتلك ... في قتلك حياتي أنا...
مستقبلي . أنا أحب أنوسة . لا أحب سعاد سعاد يستولي
عليها نفادي .. يستولي علي كل شيء المعلمة والشهامة
والنساء.

- يا خطاب ..

يجري في المزارع يمينا تارة وشمالا تارة وجنوبا وشمالا
كل جهات الدنيا .

- يا خطاب ..

إن خطاب مازال مكبلا بالحبال ، كيف نزل ، لقد تمرغ إلي
أن دخل وسط المزارع أثناء المعركة بين مراغي والتباع في هذه
اللحظة تجلس سعاد بجوار نفادي في الغرزة ... يقول لها .

- كم الساعة

إنه قد اشتري ساعة جديدة لها، عربون المحبة . سعاد
تشعر بأن هذه الساعة تمثل لها الكثير فهي لم تعرف طعم
السعادة منذ دخلت السجن .

- الساعة الثانية عشرة ..

ينهض نفادي ويقول لسباعي

- هل نوجا وصلت ؟

سباعي يمد الجوزه لنفادي ..

- قالت إنها ستذهب لجزيرة الهنا ..

سعاد مندهشة تسأل نفادي ..

- لماذا نوجا في هذه الليلة ..

إنها تعلم أن خطاب محاصر ففي هذه الليلة سيقتله أصدقاء نفادي من قطاع الطرق . لم يخبرها مراغي أنه هو الآخر سيقتله الليلة كانت تشعر مقدماً بالألم لأن نفادي سيقتل خطاب . هي تريد أن يقتله مراغي ويتزوج أنوسة لتصبح تحت يدها .. لا يهم! المهم أن تتخلص هي من خطاب الخائن سواء علي يد مراغي أو نفادي .

نفادي ينظر لها كأنه يقرأ ما تفكر فيه :

- مالك ..

تنتبه ..

- لا شيء ... لماذا نوجا الليلة ..

نفادي يقهقه ..

- سنحتفل بوفا المرحوم خطاب ..

سعاد ترتسم علي وجهها آثار السعادة نفادي يعيد السؤال.

- كم الساعة ؟

- الثانية عشرة ..

- ساعة ويقتل خطاب ..

يقهقه ويأخذ سعاد في يده لتركب المركب الصغير يعبر إلي الجزيرة لتحضر الإحتفال الذي أعده نفادي ..

القارب يتهادي في النيل وسعاد تسرح في اللاشيء ..

- مالك ..

تقول سعاد بتشف ..

- هل أنت متأكد من أن خطتك ستنجح ..؟

- كما أنني متأكد الآن من أنك أمامي ..

تبتسم في تشف ...

- هل أشكرك ..

يقهقه نفادي :

- تتزوجينني ..

تنظر سعاد علي المدي ..

- لماذا لا تردين ؟

- ماذا سألت ..

يهزها نفادي ..

- أفيقــي ..

- ماذا تريد ؟

- تتزوجينني ..

- هل قتل ؟

- سيقتل ..

- عندما يقتل أحضر المأذون ..

- إذن في الغد سنتزوج ..

يصلان إلي الجزيرة تستقبلهما نوجا وهي تضحك ..

- يبدو أنني سأزفكما قريبا ..

يخرج نفادي مبلغا نقديا ويعطيه لنوجا ..

- خذي العربون ..

- لا أحرم منك أبداً

تهز وسطها تحية لهما وتقول لسعاد :

- إبنة حلال ووجهك كالقمر ..

سعاد تبتسم .. تود لو تسألها أن تصف وجهها نعم إنه تألق الليلة وهذه الليلة بالذات ليلة الانتقام من الرجل الذي أحبته وغدر بها من أجل امرأة أخري .

يصل المطار السري في الموجة الثانية في القارب وما إن ينزل حتي تستقبله الغزية نوجا بهزة وسط عنيفة .

- أهلا بالمطار السري والرجل المزدوج ..

يعجب المطار السري بهذا الثناء فيخرج من جيبه ورقه مالية ويدس يده في صدر الغازية وهو يقول :

- الرجل المزدوج يدحرج المساء ..

تضحك نوجا وتخرج الورقة وتعيدها في جيب المطار السري وهي تقول :

- خذ هذه حتي لا تكن ضدي ..

تتدخل سعاد قائلة :

- لا يستطيع أن يكون ضدك ..

يتضايق المطار السري ويقول :

- أنت لا تعرفين كرامات المطار السري ..

تسخر سعاد :

- وأنت لا تعرف كرامات سعاد ..

يتحسس المطار السري رقبته وهو يقول ضاحكا :

- أعرف كل كرامات الـ

ويمسك بوسط نوجا الغازية التي تطلق ضحكة عنيفة وهي تقول :

- إبتعد يا ملعب ..

يتدخل نفادي ..

- اجلسوا حتي نبدأ الاحتفال ..

يتساءل المطار السري

- إحتفال ماذا ؟

يجلس نفادي بقوة

- إجلس يا رجل دائما ما تحشر أنفك في كل شيء .

يضحك المطار السري :

- أنفي هذا هو الذي يؤكلني عيش وبقلاوة ..

تقول الغزيه :

- عيش ممن ..

المطار السري يشد نفس الحشيش :

- عيش من الحكومة ..

تضحك الغازية وتكمل ..

- وبقلاوة من أمثالنا ..

في هذه اللحظة تصل المركب بسبعاوي فيناديِ نفادي

- **تليفون ..**

نفادي مندهش ..

- **ممن ؟**

- **السبع ..**

يقف نفادي ينفض نفسه فتسأله سعاد :

- **خير ..**

يلتفت الجميع فيقول نفادي ..

- **لا .... مسألة شخصية ..**

يدس المطار السري أنفه ..

- **شخصية ..**

ينفعل نفادي :

- **نعم تريد أن تسترزق في المسائل الشخصية**

ينظر المطار السري لوسط الغازية ويشد نفسا ويقول :

- **أنا الآن أسترزق ..**

يركب نفادي المركب عائدا إلي منزله بالقرية المجاورة للغرزة ويسأل سباعي :

- **ألم يقل شيئا ؟**

سباعي يهمس ..

- **كان قلقا ..**

- **لماذا ؟**

- لا أدري ..

- هل نجح ؟

- لا أعرف ..

السبع المكلف بقتل خطاب ... هل نجح في مهمته أم لا .... إن نجاحه في قطع الطريق علي عربة خطاب وقتله هو شبكة سعاد

إذن الاحتفال هو إحتفال خطبة نفادي لسعاد تصل المركب الي البر المتواجدة عليه الغرزة فينزل نفادي بسرعة فيقول له سباعي :

- حاسب يا معلم ..

- مد بسرعة ..

يجري سباعي خلف نفادي إلي أن يصَل نفادي للقرية ويدخل منزل أحد أتباع نفادي فيبادره :

- إتصل بالسبع في هذا الرقم ..

يسلمه رقم التليفون فيرفع نفادي السماعة ويضعهـــا بعنف ..

- لا توجد حرارة ..

يمسك صاحب المنزل التليفون ويحاول معه دون جدوي فيقول نفادي ..

- سأذهب له بنفسي ..

وينهض بسرعة وبعد أن يخرج من المنزل ويجري يتبعه سباعي

يناديه صاحب المنزل :

- **يا نفادي :**

يلتفت له سباعي فيقول :

- **نادي نفادي ... الحرارة جاءت .. .**

يرجع نفادي مسرعا ويتناول التليفون فيجد أن صاحب المنزل قد طلب له الرقم والسبع علي التليفون ..

- **آلو نعم يا سبع ..**
- **العربة لم تصل ..**
- **كيف ؟**
- **إنتظرناها علي الطريق ولم تصل ..**
- **هل مرت ولم تأخذ بالك منها ..**
- **كيف لقد أوقفنا كل العربات بدعوي وقوع شجرة وأننا نرشدهم للطريق السليمة ولم تكن فيهم**
- **بالتأكيد نسيت رقم العربة ..**
- **لا رقمها ١١٠١٣ والمقطورة ٢١٣**
- **مضبوط ... إذن فلماذا لم يأت ؟**
- **لا أعرف هل نمشي ..**

تمهل نفادي لحظة وقال: -

- **لا .. انتظرها .. سيأتي**
- **ننتظرها إلي متي ؟**

- **حتي الساعه السادسه صباحا ..**

- **سننتظرها ..**

ينصرف نفادي وهو يضرب أخماسا في أسداس لماذا تأخر خطاب . إنه هو الذي واعده علي تحميل البضاعة وأكد عليه .. إذن ماذا حدث ياترى

يعود نفادي إلي الجزيرة ليجد الغزية نوجا ترقص والمطار السري في حاله سكر شديد نتيجة شرب الحشيش ويصفق بكلتا يديه أما سعاد فشاردة الذهن ..

يدخل نفادي فتحييه نوجا ..

- **سلام كبير للمعلم نفادي .**

المطار السري يضرب علي صفيحة ويعزف السلام بفمه

سعاد تستقبل نفادي بلهفة :

- **مالك ؟ ماذا حدث ؟**

لا يدري ماذا يقول فالغزيه نوجا والمطار السري وسعاد يحيطون به والكل يسأله :

- **مالك ... ماذا حدث ؟**

المطار السري يقول ..

- **أنا أعرف ما حدث ..**

ينظر الجميع بدهشة فيقول :

- **المعلم نفادي يحب ..**

يضحك الجميع وتكمل نوجا ..

- **سأزفهما قريبا .**

تنسحب سعاد في حالة خجل ويبدأ المطار السري في النقر علي الصفيحة والغزيه نوجا تتلوي :

سعاد تهمس في أذن نفادي :

- **مالك ..**

نفادي يتكتم الأمر :

- **لا شيء ..**

- **هل قتلوا خطاب ..**

- **العربة لم تصل بعد ..**

- **وماذا أخرها ؟**

- **لا أدري ..**

مراغي ما زال يبحث عن خطاب وسط المزارع الكثيفة يقلب الزرع بقدميه ويهمس قائلا :

- **خطاب إظهر لن أفعل لك شيئا ..**

يجري هنا وهناك دون جدوي خطاب تدحرج لمسافه أبعد من التي كان يبحث فيها

مراغي عينه علي العربة وعلي التباع لا يدري ماذا يفعل تارة يجري في هذا الاتجاه وتارة يعكس ويجري في عكس الاتجاه ويمضي هامسا :

- خطـــاب ..

عينا التباع في حالة فزع ووجهه أصبح شاحبا يبحث عن منفذ فلا يجد . الحجر الموضوع علي ساقيه يقيد حركته ..

ورأسه أسفل عجلة السيارة مباشرة يهمس أحيانا ..

- يا معلم مراغي ..

مراغي لا يسمعه ولا يهتم به ..

- يا معلم مراغي ماذا فعلت ؟

لا يفهم التباع شيئا مما يحدث فهو بالفعل لم يفعل شيئا يفكر بسرعة ويقول

- خذ أموالي كلها يا معلم مراغي وأتركني

هو لا يملك مافيه الطمع ، يصرخ

- ماذا تريد سأفعل كل ما تأمرني به سأكون خادمالك ..

مراغي تعب من البحث .. قدمه تؤله جلس ووضع يده علي خده....

وراح يجول بعينيه وسط الزرع لعله يلمح أثرا لخطاب

أنوسه تملأ عينيه جميلة فاتنة جسدها مثل السكر

تقتله ونتزوج وتمتلك كل أموالي .

يضيع كل شيء في لمح البصر لقد كان معه من فترة ليته سمع كلام أنوسة وقتله بالمسدس كان تفكيرها صائبا أراد أن

يدفع العربة الي الترعة ليموت خطاب والتباع ويبدو الحادث طبيعيا حتي لا تذله أنوسة ويهرب من وضع المسدس في غرفة سعاد كان سيضربه بالمنفله ليفقد الوعي ويندفع الي الترعة .. ما الذي جعله يذله ويحكي له مغامراته . السادية التي تندفع مع دمائه هي التي جعلته يفعل ذلك.

صوت عيار ناري ما هذا مراغي يمسح المنطقه بعينيه هل هناك جريمة قتل أخري يريد أن يصرخ لا يستطيع يهمس ..

- **مـن ؟**

لا أحد يرد لقد ابتعد عن السيارة عاد اليها لقد ترك التباع بجوارها هل سيهرب هو الآخر

- **طاخ ... طاخ**

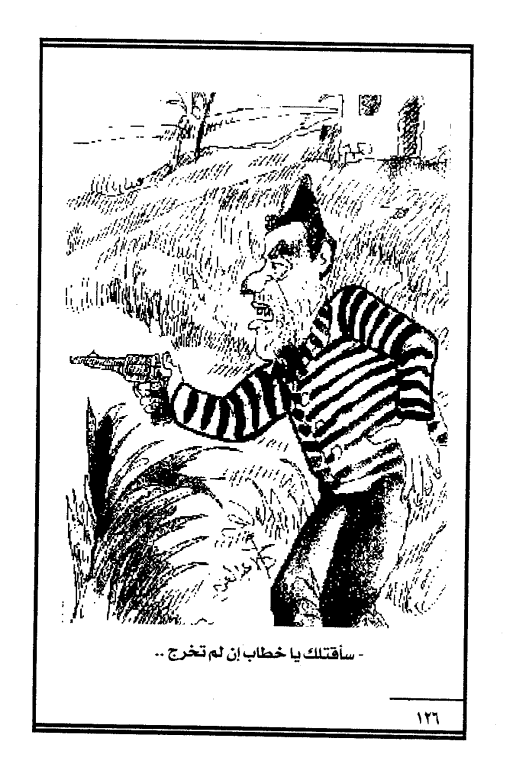
طلقات متتالية من يطلقها - يتوقف قدمه تؤله جدا .. يريد أن يجلس .. لا يستطيع ..

- **طاخ .. طـاخ ..**

يهمس حتي إنه يكاد لا يسمع نفسه .

- **مـن ؟**
- **طاخ ... طاخ**
- **مـن ؟**

يزك بقدمه . يحاول أن يسرع . لا يستطيع .يجلس . يشعر بالخطر .. يقوم .. يبحث عن خطاب لو وجده .. ماذا سيفعل



- سأقتلك يا خطاب إن لم تخرج ..

يتحسس المسدس .. وقع .. لا .. إنه معه . يحمله ويوجهه الي الزرع .. يريد أن يطلق طلقات عسي أن يخرج خطاب فكرة سيطلق طلقة واحدة قد تسير إلي حيث يرقد خطاب ستقتله ما المانع .. لقد بحث عنه فلم يجده أخرج المسدس وقال :

- **سأقتلك يا خطاب إن لم تخرج ..**

ينتظر لحظه لا أحد يرد يَدوس علي الزناد ..تخرج طلقه من المسدس في إتجاه الزرع .. يسمع صدي صوت الطلقة فقط.

لم يمت خطاب قد تكون الطلقة قد اخترقت رأسه فمات بدون صوت.

صوت يصيح قريبا

- **هع من هناك ؟**

ما الذي أتي به إلي هنا .. هل هو خفير أم صوت أحد الفلاحين

- **هع من هناك ؟**

ليته لم يطلق الرصاصة .. إنه غبي .. للمرة الثانية يثبت أنه غبي إنه لا يستحق أنوسة .. هي امرأة ذكية .. خططت لقتل زوجها السابق بعناية فائقة.

نفذ خطاب خطتها فنجح أما مراغي فلم ينفذ كلامها هو الأن متورط.

- **هع من هناك ؟**

يريد أن يكتم هذا الصوت هل يطلق طلقة أخري لا يجب ..

مشكلة . ماذا سيفعل قد يعثر علي خطاب . لا وإلا لسمع صوته

- هع من هناك ؟

التباع يبدو أنه انتبه للصوت فصاح بصوت عال .

- إلحقوني يا هوه ..

مراغي يزك بقدمه ... يصوب المسدس نحو رأس التباع ويطلق طلقة ... الطلقة تخطيء التباع ..

- هع من هناك ؟

التباع يصرخ بلوعة :

- الحقوني يا هوه :

مراغي يطلق الطلقة الثانية .. الثالثة .. لا يجيد التنشين كل الطلقات تذهب بعيدا .. تذكر أنه قد يصيب عجلة السيارة ... لا إنه سيهرب بها

- هع من هناك ؟

- إلحقوني يا هوه ..

المسافة ليست بعيدة عن السيارة لكن مراغي منهك القوي العرق يتصبب منه بغزارة ..

- هع من هناك ؟

- إلحقوني يا هوه ..

- أين أنت ؟

التباع يصيح بأعلى صوته :

- **أنا هنا ..**

الصوت يستوضح ..

- **أين أنت ؟**

مراغي يسرع الخطي ويقول للتباع

- **اسكت يا كلب ..**

التباع لا يسكت يصيح

- **عند السيارة المتوقفة ..**

الصوت يستوضح ..

- **أي سيارة ؟**
- **هنا ..**

يبدو أن الصوت حدد مكان التباع فصاح

- **إنتظر لقد رأيت السيارة .. أنا قادم**

يطلق طلقة من بندقيته في الهواء

مراغي غارق في عرقه ويزك يصل إلي السيارة ويبصق علي التباع ..

- **إنتظر يا كلب ..**

التباع يسترحمه ..

- **أنا في عرضك يا معلم مراغي ..**

مراغي يركب العربة ويدير الموتور .. التباع يحس بالخطر فيصرخ باعلى صوته :

- إلحقوني يا هووه ..

وينادي الصوت :

- لا تخف أنا قادم لك ..

ويستنجد بمراغي ..

- في عرضك يا معلم مراغي لا تقتلني ..

يدفع مراغي العربة وتصعد العجلة علي رأس التباع فتنفجر منه الدماء مع صرخة التباع قبل أن يموت ..

يتقدم رجل يحمل بندقية صارخا ..

- أين أنت يا من تستغيث ؟

مراغي يطلق طلقه من مسدسه علي الرجل الذي يرد هو الآخر بطلقه بندقيته التي لا تصيب العربة

مراغي يندفع بأقصي سرعة إلي الطريق العمومي ويهرب في اللحظة المناسبة مخلفا خطاب حرا طليقا وإن كان مقيدا بالحبال ولم يفلح إلا في قتل التباع الذي لا أهميه له .

الفصل السادس

السبع يقف قلقا علي الطريق لا يدري ماذا يفعل لقد مرت عربات كثيرة وليس من بينها عربة خطاب التي لا يعرف سوي رقمها ولونها الأحمر المميز وعبارات مكتوبة علي مقدمتها وعلى مؤخرة المقطوره .. وعروسة فسفورية أهداها نفادي لخطاب وعلقها خلف زجاج الكابينة الأمامي.

لقد هداه تفكيره وهو يقول للسبع:

- ضع شجرة كبيرة علي المدق الذي ستمر عليه عربة خطاب وبالطبع ستقف كل عربة وعليك بارشادها لتحويلة فرعية .. أما عربة خطاب فبعد أن نحول وجهتها أقصد السائق فهو خطاب

وبالفعل يضع السبع الشجرة علي المدق وينتظر عربة خطاب الذي يعرفه دون جدوي

مراغي يجري بالعربة كالمسروع وتفكيره في حالة توقف لا يدري ماذا يفعل يري الشجرة التي تقطع الطريق يخشي أن يتوقف الترعة عن يمينه والزرع عن يساره ماذا يفعل عليه أن يتوقف مرغما توقف يجري عليه رجل ليتأكد من رقم العربة يعطي إشارة لبقية الرجال يتقدم منه ويقول له :

- أدخل من هذه التحويلة لتتفادي الشجرة ..

لا يجد مراغي مفرا من الإستجابة .. يركب علي الرفرف رجل منهم ليريه الطريق يدخل به من التحويلة إلي مدق فرعي يسأله مراغي ..

- إلي أين نحن ذاهبون ؟

يشير الرجل الي الأمام ..

- هذا الطريق آمن ..

يسير مراغي ويقول له الرجل :

- توقف لقد أخطأنا الطريق ..

يزرجن مراغي ..

- لن أتوقف إنزل من العربة ..

يحار الرجل ولكنه يفتح الباب ويغرز سكينه في جنبه :

- قلت توقف ..

يتوقف مراغي مرغما وهو يسأل :

- ماذا تريد ؟

يهجم رجلان علي مراغي من الباب المجاور له ويقتلانه

نفادي في حاله قلق.. لا يتابع الغزيه.. سعاد تسأله

- مالك ؟

- لا شيء ..

تلتفت له وتهمس ..

- الخطة فشلت ..

يضربها برفق ..

- ستنجح . إن خطاب شبكتي لك ..

تهز سعاد رأسها ..

- سنوي ..

إنها تنسي ما يدبره مراغي ولا يهمها الآن سوي أن ينجح نفادي في خطته ..

حلقه الوصل السباعي .. إنه ينتظر بجوار التليفون في إنتظار أي إشاره أو خبر من السبع ليخبرها لنفادي ..

إنه الآن يركب المركب في طريقه إلي الجزيرة

المطار السري يقول وهو مخمور :

- أموت وأعرف ماذا يحدث من حولي ..

يهمس نفادي للغزيه ..

- ليته يموت ويريحنا من أنفه الذي يدسه في كل شيء يصل السباعي ويجري نحو نفادي وهو يلهث ويهمس في أذنه

- تليفون يا معلم

ينهض نفادي ويذهب إلي التليفون ليجد السبع علي الطرف الآخر وهو يقول له :

- مبروك يا معلم نفادي ..

- ماذا حدث ؟

- الفأر وقع في المصيده ..

- متأكد ..

- هل تريد أن أرسله لك ؟

- ها ها ها ها ..

- أية خدمة أخوي ..

- نردها لك ..

- شكرا ..

نفادي يبرم شاربه . يجري وسباعي يلهث من خلفه وهو يسأله:

- خير يا معلمي .

نفادي يقول وهو يمد الخطوة :

- حلاوتك كبيرة ..

- دائما منصور يا معلمي ..

يصل إلي المعدية .. المركب ذهبت إلي الجزيرة ... نفادي ينفخ ..

- ولاد الكلب ..

سباعي يهدئه ..

- ستأتي حالا ..

نفادي نفد صبره سباعي يقول له :

- هل أسبح وأحضرها لك.

يدقق النظر ثم يقول :

- إنها قادمة

تأتي المركب ويسب نفادي المراكبي الذي لا يفهم سر تعجله فهو في خدمة المركب عشرة أعوام ولا أحد يستعجله

يركب نفادي مع السباعي ويحث المراكبي كل لحظة

- أسرع

المراكبي يخاف من نظراته فيقول :

- حاضر يا معلم ..

ويهمس سباعي مازحا ..

- إنزل لتزق ..

تصل المركب إلي الجزيرة وينزل نفادي مهرولا ويجد أن الغزية والمطار السري قد ناما من كثرة شرب الحشيش وسعاد تنتظره في لهفة ..

يقف نفادي أمام سعاد ويقول بفرحة :

- الشبكة عند القرنة

القرنه هذه هي المكان الذي قتل فيه مراغي علي أنه خطاب

سعاد من فرحتها تقف وتحتضن نفادي :

- أنت أعظم رجل في الدنيا ..

- من قلبك ..

- من كل كياني ..

تبدأ سعاد في الغناء والرقص حول نفسها والغزيه نائمة سطيحة نفادي يهمس في أذن المطار السري ..

- **مكافأتك محفوظة حتي وأنت لا تدري ..**

تقوم الغزيه نوجا وتفتح عينيها نصف فتحة .

- **ماذا ... نقوط ..**

يقهقه نفادي ..

- **والنقطة محفوظة لك يا سكر ..**

تضربه سعاد وهي تقول :

- **لا إنني غيورة جدا ..**

يلف نفادي مع سعاد وهو يقول :

- **إنني أسعد إنسان في الدنيا :**

سعاد تقول بحسم :

- **يجب أن أذهب لأراه ..**
- **ترين من ؟**
- **خطاب ..**
- **البوليس سيصل بعد قليل ..**
- **حتي لو وصلت الأمم المتحدة سأذهب ..**
- **سأذهب معك ..**
- **لا ..**
- **لماذا ؟**

- **حتي لا تحوم حولك الشبهات ..**
- **وأنت ..**
- **لن يشك أحد في امرأة ..**

في هذه اللحظة لا يستطيع نفادي أن يمنع سعاد من لحظة التشفي في الخائن خطاب قال لها في يأس :

- **كما شئت إذهبي ساعتان ونصف مرت قبل أن يصل البوليس إلي موقع القتل وكيل النيابة يعاين الحادث ويفتش العربة النقل ويأتي جندي بجهاز تسجيل صغير الحجم وبداخله شريط تسجيل ويقول لوكيل النيابة .**
- **لقد وجدت هذا ..**

ضابط البوليس يقول :

- **بالتأكيد أغاني الموجة الجديدة ..**

ووكيل النيابة يرد :

- **طبعا وسنسمعها بالمكتب :**

العساكر تنتشر في المكان ويسأل الضابط أحد الفلاحين

- **متى رأيتم القتيل ؟**

الفلاح يرد ..

- **في الفجر جئنا لرعاية الزرع فوجدنا العربة وبها جثة القتيل ..**

يسأل الضابط

- **هل منكم أحد يعرفه ؟**

يرد باستنكار :

- **ليس من الوجوه المألوفة بالناحية .**

وكيل النيابة يأمر برفع البصمات لتحديد الجناة . العمل بهمة ونشاط

جثة مراغى مفروشة على الأرض الزراعية وعليها جلباب فلاح احتراما لها.

وكيل النيابة يمر وضابط البوليس يلف حول العربة عسى أن يجدا دليلا يرشدهم للجناة .

تجمع الفلاحون حول العربة والجثة وهم يقفون عن بعد يريدون أن يعرفوا أى شئ عن الحادث .

مراغى ليس معروفا فى هذه الناحية فهذه المنطقة «القرنة» تبعد عن الغرزة بمقدار ٣٠ كيلو متراً وتتبع مركزا آخر .

وكيل النيابة يحمل جهاز التسجيل وبه الشريط ولايدرى ما به يعطيه لمساعده وهو يقول :

- **حَرِزهُ ..**

سعاد تركب عربة جيب إشتراها نفادى وقد تعلم سباعى قيادتها بالممارسة بل واستخرج رخصة قيادة طمعا فى أن

يرتقى مستواه .

فى كل لحظة تسأله سعاد :

- **هل تعرف الطريق للقرنة ؟**

يهز رأسه وهو يقول :

- **لا توجد منطقة هنا لا أعرفها**

سعاد تفكر . هل يمكن أن يسألها البوليس . لماذا جاءت للقرنة . ليحدث ما يحدث ستقول إن هذا الرجل قتلها ألف مرة فهل تحاسب حتى لو قتلته هى مرة واحدة.

يسألها سباعى :

- **ماذا سيحدث لو سألنا البوليس لماذا أتينا . ثم يضحك كأنه يؤنس نفسه ويقول .**

- **سنقول إننا جئنا لشراء طلبات للقهوة .**

سعاد شاردة . هل فعلا سترى خطاب الذى ظلمها وهو جثة هامدة . هل ستفرح . بالتأكيد . هل ستتذكر العشرة إنه لم يتذكرها بل تنكر لها.

يسألها سباعى :

- **هل سينتابك الحزن .**

تسخر سعاد

- **لقد فعل فعلة جعلتنى أكرهه**

سباعى يفادى العربات بالقدرة وهو سائر . إلى أن يصل



سعاد شاردة . هل فعلا سترى خطاب الذى ظلمها وهو جثة هامدة!!

الى مكان ما وهو يقول بجديه .

- **يبدو أننا قد ضللنا الطريق**

سعاد تكاد أن تخنقه

- **كيف يا غبى ؟**

سباعى يتصنع الغباء

- **ماذا أفعل ؟**

- **قلت إنك أتيت إلى هنا ألف مرة .**

تحنى رأسها وتكمل :

- **ألم تقل إنه لايوجد مكان فى المنطقة لا تعرفه**

انفجر سباعى ضاحكا وهو يقول :

- **لقد وصلنا ..**

تتلفت سعاد من حولها ثم تقول :

- **أين الجثة ؟**

- **لا أدرى !**

يمر فلاح فتسأله سعاد ..

- **يقال إن هنا قد وقعت حادثة قتل ..**

يشير الفلاح على المدق الذى وقع عليه الحادث ..

- **مسكين .لا أحد يعرف من قتله وهو هناك .**

يترك سباعى العربة الجيب ويمشى هو وسعاد إلى داخل

المدق إلى أن يصلا لمكان الحادث .

الشرطة والنيابة يمنعون الناس من الإقتراب من الجثة .

ماذا ستفعلين يا سعاد . الجثة مسجاه على الأرض ومغطاة بجلباب فلاح .

تقف سعاد غاضبة وتهمس فى أذن سباعى :

- **ماذا سنفعل ؟**

سباعى يهمس ..

- **اسكتي حتى لايقبضوا علينا**
- **وهل سنظل هكذلك ؟**
- **أصبرى**

مع كل لحظة يزداد تجمع الناس حول جثة مراغى وحول العربة النقل الخاصة بخطاب .

سعاد تهمس لسباعى :

- **هل تتصور أن هذه العربة من حرّ مالى**

سباعى يبتسم :

- **لقد نال أعظم الجزاء ..**

آه لو يزحزحون الجلباب المفروش فوق الجثة إذن لارتاحت سعاد وعادت إلى حجرتها . ستقول لعفاف إنها الآن إنسانة جديدة .

رجل يحمل الأحراز . يمر بجوار الجمع . تسأله سعاد

- من القتيل ؟

لايرد الرجل . يسمعها فلاح فيقول لها:

- مسكين . ليس من هذه الناحية ويقولون إنهم عثروا على بطاقته .

تسأله سعاد بلهفة

- ما اسمه ؟

يقول الفلاح :

- مراغى .. هل تعرفينه ؟

تحل الدهشه على سعاد . مراغى هو القتيل .إذن فقد أفلت خطاب.

عموما أعدت سعاد عدتها للإنتقام من قبل ذلك ولم تشأ أن تنفذ خطتها أمام هذه الخطة الجاهزة .

الفصل السابع

فى النيابة يديرون جهاز التسجيل بالشريط الذى عثروا عليه وقبل أن يبدأ الجهاز فى العمل يقول وكيل النيابة لزميله :

- ساعة كاملة ستضيع ..

يلتفت له زميله

- لا مفر من الاستماع لهذا الشريط والأغانى المملة . يبدأ الجهاز فى العمل . يدق وكيل النيابة المكتب بيده وهو يقول :

- كانت قضية واحدة ..

زميله يكمل :

- صارت عدة قضايا ..

مراغى كان غبيا . لم يفلح فى مهمته وقد ورط معه نفادى والمطار السرى والغزية .

وكيل النيابة يملى قراره بضبط وإحضار نفادى والمطار السرى

ولم يعرفوا اسمه بعد والغزية نوجا وخطاب الذى كان يود قتله

الشرطة تحاول فك الرموز . وبإعادة الاستماع إلى الشريط يقول أحد الضباط

- **لقد عرفت أحدهم ..**
- **هل تعرفون من هو المطار السرى ..**

يقول الجميع فى نفس واحد

- **من ؟**
- **انه المخبر السرى ..**
- **مخبر سرى !**
- **نعم انه المخبر السرى شوقى الناجى ..**

يبهت الجميع فيكمل كلامه :

- **لقد وقع فى شر أعماله ..**

تتحرك قوات الشرطة لبيت المطار السرى ويتم القبض عليه ويدلهم على مكان الغرزة ومكان الغزية نوجا ويسألونه عن مكان خطاب فيقول

- **إن نفادى هو الذى يعرفه .**

خطاب يظل مكبلا بالحبال ومختبئا بين الزرع إلى الصباح حيث يعثر عليه الفلاحون فيفكونه من الحبال ويسألونه ..

- **من فعل بك هذا ؟**

إنه يكتم غضبه . لايريد أن يعترف لهم . يصمم على الإنتقام بنفسه

- **لا أعرف**

يسأله أحدهم

- **هل بغرض السرقة ؟**

يقول خطاب :

- **يبدو ..**

يحاول أن يتخلص منهم لينطلق إلى أنوسه الخائنة لينتقم منها . يمنعه فلاح وهو يقول

- **على الطلاق لتأكل لقمة وتسترد أنفاسك أولا .**

يحاول خطاب أن يتملص ..

- **عندى مشاغل تعطلت ..**

الفلاح يجذبه بعنف ..

- **تعال يارجل ..**

يأخذه الى داره فلا يسيغ الطعام ويشرب الشاى على مضض ويهم قائلا :

- **عن إذنكم وألف شكر ..**

ينطلق خطاب كالأسد الهائج إلى الطريق ليستقل عربة إلى منزله بمصر القديمة وهو يفكر كيف سينتقم من أنوسه زوجته الخائنة التى حرضت مراغى على قتله وسلمت جسدها له . لقد كان يغلى عندما كان مراغى يصف له جسد زوجته . آه الزوجة الخائنة .. يحاول أن يجد عربة تقله على الطريق بلا جدوى .

سعاد تعود إلى حجرتها بالعربة الجيب وتقول لسباعى .

- **ثوانى وسآتى لك لنذهب فى مأمورية ..**

سباعى يضحك ..

- **تحت أمرك يا ست ..**

تدخل سعاد حجرتها لتجد عفاف مستيقظة وما إن تراها حتى تسألها ..

- **أين كنت ؟**

سعاد تزفر بعنف .

- **لم يقتله ..**
- **من ؟**
- **خطاب ..**

تربت على كتفها وهى تقول :

- يا بنتى أطردى فكرة الإنتقام واهتدى وأخزى الشيطان.

سعاد لا ترد . إنها تبحث فى دولابها فتسألها عفاف

- **عما تبحثين ؟**
- **شئ اختزنته لهذا اليوم**
- **ماهو ؟**

تأخذ سعاد بعض الملابس من الدولاب وهى عبارة عن قميص وبنطلون وترتديهما تحت فستانها ..

عفاف تضرب كفا بكف وهى تقول :

- **لا أعرف فى أى شئ تفكرين ..**

تخرج سعاد الى سباعى وتقول له :

- **إذهب لمصر القديمة ..**

سباعى يبهت :

- **مصر القديمة ..**
- **نعم ألا تعرفها ..**
- **لا**
- **لماذا إذن تقول إنه لاتوجد منطقة لا تعرفها - فى حدود قبلى**

تشير له آمرة :

- **إمش وسأريك الطريق .**

ينطلق بالسيارة إلى مصر القديمة وفى الطريق تتوقف سعاد أمام محطة بنزين ومعها جركن فارغ وتقول للعامل

- **إملأ هذا الجركن بنزين سوبر**

سباعى يسألها :

- **لماذا البنزين ؟**

سعاد تنهره :

- **لاشأن لك ..**

يقود سباعى العربة وهو صامت ..

الشرطة تقبض فى هذه اللحظة على نفادى وتسأله النيابة ..

- **من هو خطاب ؟**

يقر نفادى بعنوان خطاب وتأمر النيابة بالقبض عليه وترسل إشارة بذلك لشرطة مصر القديمة للقبض عليه وعلى زوجته أنوسه

خطاب استطاع أن يجد عربه تقله إلى منزله .

أنوسه تجلس فى بيتها فى حالة قلق . هل نجح مراغى فى قتل زوجها خطاب . تنتظر فى كل لحظة وصول مراغى ليزف لها الخبر . إن وجود زوجها على قيد الحياة أكبر خطر يهددها . لقد أدمن المخدرات وأصبح لسانه مفلوت العيار .

طرقات على الباب . تظن أنوسه أنه مراغى تمشى لتفتح الباب وهى تغنى .

- **يا أما القمر ع الباب ..**
- **إننى قادمة يا مجدع ..**

تفتح الباب لتفاجأ بزوجها خطاب وملابسه عليها آثار البهدلة . تتراجع للخلف وتسأل بصوت خافت

- **من فعل بك هذا ؟**

يدخل خطاب ويغلق الباب من خلفه وهو يقول

- **ألا تعرفين ؟**

تتلعثم

- **أعرف ماذا ؟**

يقترب منها وهو يصرخ ..

- **خائنة وتستحقين القتل ..**

تتراجع خائفه ..

- **ماذا ستفعل يا مجنون ؟**

- **سأخلص البشرية من شرك ..**

فى هذه اللحظة تصل سعاد وتحمل جركن البنزين ومن خلفها سباعى وتصل إلى شقة خطاب وتسكب جزءاً من البنزين من تحت عقب الباب.

تخرج مفتاحا للشقة استطاع مراغى أن يصنعه لها حين رسم مفتاح شقة أنوسة على قطعة صابونة .

تفتح الباب . الباب لاينفتح . مشكله . تطرق الباب بعنف .. بينما تهرب أنوسه من قبضة زوجها حين التفت للباب وتجرى على الباب وتفتحة لتفاجأ هى وزوجها بسعاد التى تدفعها للداخل . وبحركة سريعة تسكب البنزين ويغلق الباب سباعى وبينما تمسك هى بعلبة الكبريت وتقول .

- **بمجرد أن يتحرك العود على الشطاطة ، تنتهى حياتكما .**

خطاب يقترب فتنهره سعاد

- **إذا اقتربت سأشعل العود ..**

يتراجع وهو يقول

- **لقد أيقنت أمس أننى أخطأت فى حقك ..**

سعاد تصرخ :

- **وما جزاء المخطئ ؟**

خطاب يستعطفها .

- **أتركينى وسأقتل أنوسة وأعوضك ..**

تقهقه سعاد وتنظر لأنوسه وتقول لها :

- **ما رأيك ؟**

أنوسة تبكى وتقول ..

- **حقك على يا سعاد ..**

سعاد تقترب بعود الكبريت فيتراجعان للخلف فتسألهما

- **خائفان ..**

خطاب يحاول أن يثنيها عن عزمها فيقول :

- **تصورى . كانت تريد قتلى أمس إنها خائنة خانتنى مع مراغى ضحكت على وجعلتنى افرط فيكى أيتها الشريفة .**

سعاد تسأل أنوسة :

- **لماذا كنت تريدين قتل زوجك الثانى ؟**

تتلعثم أنوسه فتسألها سعاد

- **ولمن كنت ستلفقين التهمة ؟**

أنوسة لا ترد وتبكى فى صمت

سعاد تتجول فى الشقة وتقول لخطاب !

- **هل فرطت فى حبى لك بهذه السهولة ونسيت ما فعلته لك**

خطاب يقول وهو يبكى :

- **الشيطان شاطر ..**

سعاد تذكره :

- **ألم تتذكر أننى أعطيتك كل أموالى لتشترى عربة نقل .**

خطاب يبكى بحرارة ..

- **كنت حمارا ..**

تأمره :

- **اقتل أنوسة :**

أنوسه تظهر على وجهها آثار الرعب وهى تقول:

- **فى عرضك اتركينى أعش! لا أريد أن أموت**

خطاب يقول لسعاد :

- **أريد أن أقتلها وأشرب من دمها**

سعاد تسأله :

- **تحبها ولا تريد قتلها ؟**

خطاب ينفى التهمة

- **لا . لا أحبها بل أكرهها أحبك .**

أراد أن يقترب منها بحركة تمثيلية وفى اللحظة المناسبة ينقض عليها ليأخذ علبه الكبريت لكن سعاد كانت أسرع منه فقد أشعلت عود الكبريت لتتحول الشقة الى جهنم .

البوليس يصل إلى منزل خطاب ومعه أمر بالقبض على خطاب وعلى أنوسة لسؤالهما عن اعترفات خطاب فى شريط التسجيل .

يفاجأ البوليس بإحتراق شقة خطاب بل وإحتراق خطاب مع أنوسه داخل الشقة ويتم استدعاء المطافئ على وجه السرعة .

سعاد تذهب إلى العربة الجيب وتقول لسباعى

- **إطلع يا أسطى نجحت الخطة ..**

ينظر لها سباعى وهو يرفع أصبعه بعلامة النصر .

لم تحترق سعاد لأنها كانت ترتدى قميصا وبنطلونا تحت فستانها من قماش مضاد للحريق وكذلك تحت الايشارب قطعه قماش لا تحترق وما إن أشعلت عود الكبريت حتى خرجت من الشقة وأغلقت الباب محتمية من النار بملابسها.

علـــي عبدالفتـــاح
الناقد بجريدة الرأي الكويتية

إمــرأة تنتقــم
لتشكل مجتمعا جـديـدأ

صورة المرأة في الأدب، تأنق في رسم ملامحها الأدباء في محاوله منهم لإثاره قضية ما .. وقد يعلو رمز المرأة لتدلل علي قيمة من القيم سواء كانت وطنية أو جمالية أو إنسانية .

ولعل إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ويوسف إدريس قد إستطاعوا حقا أن يحولوا صورة المرأة إلي رموز فنية خلال مراحل مختلفة في تطور الحياة الاجتماعية والسياسيه وفي التحولات الكبري التي واجهت المجتمع .

وفي الأدب العالمي أيضا كانت صورة المرأة ثرية بالمعاني والدلالات فإذا قرأت رواية « الأم » لجوركي أدركت أن « الأم » هي رمز للثورة ضد البرجوازية وأنظمة الإستبداد .. وكذلك أعجبنا بالمرأة في رواية جوستاف فلوبير « مدام بوفاري » لأنها كانت صرخة احتجاج ضد هؤلاء التافهين الفارغين مجتمع الرأسمالية الفارق في الرذيلة .

وهناك مواقف كثيرة للمرأة فقد وفق الأدباء في تشكيل ملامحها بدقة لتكون تعبيراً عن واقع رديء أو قيمة بالية أو موقف وطني جميل ورائع.

فماذا تعني صورة المرأة في هذه الرواية للأديب نبيل خالد ؟؟

الأديب نبيل خالد يفاجئنا بهذا التساؤل :

– هل تعاني المرأة العربية ظلماً وقسوة من مجتمعها أم استطاعت أن تتجاوز ذلك ؟

مازال الأديب نبيل خالد يكرر ويقول :

– المرأة في الغالب ما زالت مقهورة .. تحاول الهروب من الظلم وأنياب الرجال تراودها وتترصدها ... فأين تهرب ؟؟

وعدت أساله مرة أخري :

– هل المرأة في رأيك .. مظلومة !! ؟

قال في أسى :

– آجل .. وبلا مقاومة ..

ومن هنا فالأدب يمنح سلاحاً جديداً للمرأة .. يدربها علي التمرد ويعلمها المواجهة وإقتحام خبايا الحياة وأن يصبح العلم والمعرفة هما طريقاً الدفاع عن الذات ضد شراسة واقع كئيب واستبدادية رجل يحلم بالإستحواذ والسلطة علي جسد المرأة وليس على عقلها فقط .

قلت للأديب نبيل خالد :

– البطلة " سعاد " في هذه الرواية واجهت الخيانة والغدر .. وعاشت في السجن .. وعانت مرارة الضياع فلماذا لم توظف فكرها وذكاءها للتغلب علي الوحوش الشرسة من حولها ؟

قال الأديب نبيل خالد :

– سعاد ولدت في بيئة شعبية وقد لا تتميز هذه البيئة بقدر عال من الثقافة والمعرفة .. وامرأة بلاثقافة .. امرأة عقيمة .. جرداء .

وبذلك يدعو الأديب الي يقظة المرأة ومواكبة عصر جديد قائم علي العلم والمعرفة الثرية وثورة المعلومات .. وما المانع أن تكون هذه المرأة لها إطلالة مجدية علي العالم الجديد ..

والرواية من جهة أخرى إدانة لمجتمع الرجال الذي يتعسف في توظيف سلطته وسطوته الجبارة . وتحليل رمزى لتلك القضايا اليومية التي تظل غرقي فيها بلا رحمة .. ألا وهى قضية رغيف الخبز .

وقضية اللهاث الطويل وراء المراكز والمناصب المرموقة وقضية الغزو الإستهلاكى الذي سيطر علي أفكارنا وجعلنا جميعاً نسقط صرعى تحت أنياب الهشاشة والتفاهة والبذاءة !!

واذا كنا مازلنا في طور المجتمعات النامية التي تعاني التخلف

الحضاري فلا بد أن نزيل غبار هذا التخلف عن عقولنا ونكسر الحواجز لنتواصل في رحلة يومية تتسم بالإنسانية والتعاطف وتتجه إلي الإرتقاء بمستوى الواقع الغارق في همومه .

وقد اختار الأديب نبيل خالد للمرأة في النهاية أن تنتقم من هذا المجتمع الذي اغتال في كيانها الكرامة والإحساس وهتك نسيج ذاتها الشفاف وألقي بها في السجون وعلي الأرصفة وفي الطرقات تبيح عزة جسدها لمن رغب ..

تخرج المرأة ثائرة ضد مجتمع التخلف والعفونة وتشعل النيران وتفجر المنزل الذي يقطن فيه الرجل الذي خانها مع امرأته الأخرى ..

وكان هذا المنزل بما فيه من شخوص رمزا للحثالة التي أحالت حياتنا إلي إضطراب وتفكك وسقوط ..وتخرج البطلة من النيران مضيئة لتبشر بعصر جديد ..ومجتمع جديد خال من العبودية والإثم والسقوط وهكذا يشرق النهار ..

وتصبح امرأة من نار
هي الشروق والشموس وعصر البراءة ..
فهل وفق الأديب نبيل خالد
في هذا الرمز الجميل ؟!
إقرأ الرواية مرة أخرى!!

بقلم / على عبد الفتاح

٢٣ / ٧ / ١٩٩٨

مؤلفات نبيل خـــالد

الأكثـر انتشـارا بالبـــلاد العربيـــة

قصص سياسية ذات مضمون أخلاقى

١ـ فنانة عربية
٢ـ هدى ومعالى الوزير (تحولت لفلم سينمائى آثار ضجة)
٣ـ فتيات للبيع
٤ـ الضحيه
٥ـ الفريسة
٦ـ جميلة وشيطان
٧ـ حياة مغتصبة
٨ـ غراميات السيدة الأولى
٩ـ الحل فى يد محروس
١٠ـ ترويض الشرسة (وتحولت لمسلسل تليفزيونى آثار ضجة)
١١ـ امرأة لا تعرف الأدب
١٢ـ الرجل الذى اغتصبته امرأة
١٣ـ امرأة أنجبت للشيطان
١٤ـ ذات المحاسن (عشيقة من الجان)
١٥ـ قبل الصفر
١٦ـ حب له رائحة الياسمين
١٧ـ حكاية من الإسكندرية (شبح وإمرأة)
١٨ـ سلسلة حكايات الأراجوز (للأطفال)
١٩ ـ سلسلة صرعة الرعب.
٢٠ـ عريس من العالم الآخر
٢١ ـ سلسلة القصص الخضراء للأطفال.

الشـــــعر

١ـ ديوان تذكرة سفر إلى القمر
٢ـ ديوان دروس خصوصية فى الحب
٣ـ ديوان هكذا تفهم النساء الحب
٤ـ همسة فى أذن شهريار
٥ ـ ذات العيون الجريئة

الدراســــــة

١ـ مرض نفسى اسمه الشيوعية
٢ـ الإمام المعتقل أحمد بن حنبل
٣ـ شلة الحموات
٤ـ حكمة وبلاغة الإمام الشافعى .

كتب ســاخـرة

١ـ الكتاب المجنـــــون.

نبيل خالد

كاتب ساخر وروائى وشاعر وباحث .

- عضو إتحاد كتاب مصر.
- عضو نادى القصة.
- عضو جمعية الأدباء المصريين.
- عضو إتحاد الناشرين.
- عضو جمعية المحاربين القدماء.
- عضو منظمة العفو الدولية.
- له مؤلفات توزع فى المكتبات العربية فى مختلف دول العالم وقد ترجمت بعض أعماله وقام بشرائها منظمات وجامعات عالمية.
- تحولت مجموعة قصصه إلى أفلام سينمائيه أهمها فيلم (هدى ومعالى الوزير) وإلى مسلسلات تليفزيونية أهمها (ترويض الشرسة «حكايات ظريفة»).
- كتب التحقيقات والمقالات الصحفية «سياسية /أدبية/ عسكرية» بجريدة الرأى العام الكويتية - البلاغ الدوليه - الميدان وغيرها.
- حصل على جائزة أدب الحرب سنة ١٩٩٠.
- حاصل على بكالوريوس علوم عسكرية.

محمول: ٠١٢/ ٣٧٤٠٥٦٧

عنوان بريدى المنصورة ٣٥٥١١ ص ب ٩٥ مؤلفات نبيل خالد.